جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

﴿ وَقَفَاتٌ لُغَوِيَّةٌ فِي الْحِوَارِ الْقُرْآنِيِّ بَيْنَ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ - عَلَيه السَّلام - وَأَبِيه خَاصَّة ﴾

الدكتور

جمعة عبد الحميد محمد ندا

مدرس أصول اللغة

بكلية اللغة العربية بإيتاي البارود

العدد الثالث والعشرون

للعام ١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م

الجزء الثالث

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٩م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

ملخص البحث

وَقَفَاتٌ لُغَوِيّةٌ فِي الْحِوَارِ الْقُرْآنِيّ
بَينَ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ ـ عَلَيه السَّلام - وَأَبِيه خَاصَّة

لقد عرض القرآن الكريم نماذج كثيرة من الحوارات والمناظرات التي دارت بين سيدنا إبراهيم – عليه السلام – وغيره ، والتي وصلت إلى ما يربو على العشرين محاورة ، منها : حواره مع نفسه ، أو مع ربّه ، أو مع قومه ، أو مع ابنه ، أو مع أبيه ... إلخ .

وقد اخترت هذا الحوار الثنائي الخاص الذي دار بين سيدنا إبراهيم – عليه السلام – وأبيه ؛ وذلك لأن هذا الحوار يمثل صورة رائعة للحوار الذي ينبغي أن يحدث بين ابنٍ متمسكٍ بالحق ، يمتلك الحجج والبراهين على إثبات صدق ما يقوله وبين أبٍ معاندٍ مكابرٍ جهولٍ متمسكٍ بالباطل ، شديدِ الحرص عليه . هذا الحوار الذي يهدف إلى إيصال الحق إلى الآخر، بشكلٍ وبطريقةٍ ناجحة ناجعة ، والذي يجب أن يسلكه كل مَن يتصدى للدعوة إلى الله – تعالى – في كل المجالات، بأسلوب لائق ، ومنهجية رصينة.

وقد سمّيتُ هذا البحث بـ (وقَفَات لغوية في الحوار القرآني بين سيدنا إبراهيم – عليه السلام – وأبيه خاصة) .

والسبب الرئيس لاختيارى لهذا الموضوع : هو رغبتى الملحة في دراسة أى موضوع لغوىّ يتصل بالقرآن الكريم .

وكذلك كون هذا الحوار من الحوارات القرآنية الزاخرة والممتلئة بالعديد من الظواهر والأفكار اللغوية الجديرة بالبحث والدراسة .

الدكتور

جمعة عبد الحميد محمد ندا

مدرس أصول اللغة

بكلية اللغة العربية بإيتاي البارود

Abstract study

Linguistic stands in the Koranic dialogue Between our master Abraham and his father in particular

The Qur'an has presented many examples of dialogues and debates that took place between our master Abraham - peace be upon him - and others, which reached more than twenty conversations, including: his dialogue with himself, with his Lord, with his people, with his son or with his father ... etc.

I chose this special bilateral dialogue that took place between our master Abraham and his father because this dialogue represents a wonderful picture of the dialogue that should take place between a son who adheres to the truth and has arguments and proofs to prove the truthfulness of what he says and between a stubborn father who is ignorant of ignorance, Very careful. This dialogue, which aims at conveying the truth to the other, in a successful and effective manner, which must be taken by all those who address the call to God - the Almighty - in all areas, in a decent manner, and a solid methodology.

This research was called "linguistic stops in the Qur'anic dialogue between our master Abraham - peace be upon him - and his father in particular".

The main reason for my choice of this topic is my urgent desire to study any linguistic subject related to the Holy Quran.

As well as the fact that this dialogue of the Quranic dialogues full of many phenomena and linguistic ideas worthy of research and study.

Dr.
Juma Abdul Hamid Mohammed Nada
Teacher of Language Origins
Faculty of Arabic Language in Itay al-Baroud

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدّمة

الحمد لله الذى خلق الإنسان ، وخصّه بالعقل والبيان ، ورفع اللغة العربية وأعلى شأنها ؛ حيث أنزل بها خير كتبه وأفضلها ، وأصلى وأسلم على أفصح العرب لهجة ، وأصدقهم حجة ، وأقوم الدعاة إلى الحق محجة ، وعلى آلِهِ وأصحابِهِ وأزواجِهِ وأحبابِهِ، ما اختلفتِ المبانِي اختلافَ الأشباحِ، وائتلفت المعانِي ائتلافَ الأرواحِ .

وبعـــد

فللحوار القرآني أسرارٌ لغويةٌ كثيرة ، لها دورها الأكبر في تجلية وجوه ومظاهر إعجازه ، وله دورٌ كبيرٌ أيضًا "في تصوير الأحداث الماضية ونقلها إلى المتلقي كما لو كان حاضرًا[(١)]".

ومن النماذج التي تمثل ذلك الحوار القرآني الذي دار بين سيدنا إبراهيم – عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام – وبين أبيه . وهذا الحِوار القرآني كان أساسه الكشف عن الحقيقة ؛ حيث حاول سيدنا إبراهيم – عليه السلام – أن يكشِف لأبيه حقيقة ما خَفِيَ عليه ؛ وذلك لأن الحوار يُسْتَخْدَمُ لِلكشف عما غاب وخفي من الحقائق ؛ فَيَكشِف كلّ طرف من المُتحاورين ما خَفِيَ على الطّرف الآخر .

وقد اشتمل هذا الحوار القرآني أو تلك المناظرة القرآنية بين سيدنا إبراهيم – عليه السلام – وأبيه كثيرًا من الظواهر اللغوية : الصوتية ، والصرفية ، والنحوية ، والدلالية ؛ والتي تجلت في هذا الحوار بصورةٍ كبيرة ، ساهمت في إبراز الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم .

---

(١) خصائص الحوار في القرآن، د/ سمير داود سلمان ص٣٩ جامعة البصرة ، كلية الآداب .

وقد عرض القرآن الكريم نماذج كثيرة من الحوارات والمناظرات التي دارت بين سيدنا إبراهيم – عليه السلام – وغيره ، والتي وصلت إلى ما يربو على العشرين محاورة ، منها : حواره مع نفسه ، أو مع ربّه ، أو مع قومه ، أو مع ابنه ، أو مع أبيه ... إلخ .

وقد اخترت هذا الحوار الثنائي الخاص الذي دار بين سيدنا إبراهيم – عليه السلام – وأبيه ؛ وذلك لأن هذا الحوار يمثل صورة رائعة للحوار الذي ينبغي أن يحدث بين ابنٍ متمسكٍ بالحق ، يمتلك الحجج والبراهين على إثبات صدق ما يقوله وبين أبٍ معاندٍ مكابرٍ جهولٍ متمسكٍ بالباطل ، شديدِ الحرص عليه . هذا الحوار الذي يهدف إلى إيصال الحق إلى الآخر، بشكلٍ وبطريقةٍ ناجحة ناجعة ، والذي يجب أن يسلكه كل مَن يتصدى للدعوة إلى الله – تعالى – في كل المجالات، بأسلوب لائق ، ومنهجية رصينة.

وقد سمّيتُ هذا البحث بـــ (وَقَفَات لُغَوِيَّة[1] في الحوار القرآني بين سيدنا إبراهيم – عليه السلام – وأبيه خاصة) ، ومن هنا اقتصرت على الحوار الموجود في سورتي : الأنعام ، ومريم .

---

(١) (وَقَفَات) : جمع (وَقْفَة) ، والوَقْفَة : المَرَّةُ ، والوَقْفَةُ : الرَّيْبُ ، وَوَقَفَ على ما عند غيره: فهمه وتبيّنه ، ووقف على مسألةٍ : فهمها ، ووقف على عين فلان : تأكد وتوثق من حقيقته ، ووَقَفَ في المسألة : ارتاب فيها . ويقال : وقَّف الشَّخصَ على الأمر : أطلعه عليه. و(يوم الوَقفة) : يومُ الوقوف بعرفاتٍ في الحجّ ... إلخ.
ينظر : لسان العرب ، لابن منظور المصري (المتوفى: ٧١١هـ) ٩/ ٣٥٩ دار صادر – بيروت – ط : ٣ : ١٤١٤هـ ، وتاج العروس ، للزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)٢٤/٤٧١ – ٤٧٥ – دار الهداية ، وتكملة المعاجم العربية ، لرينهارت بيتر آن دُوزِي (المتوفى: ١٣٠٠هـ) ١١/ ٩٧ (و ق ف) وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية – ط : ١ : ٢٠٠٠م . =

والآيات القرآنية محل الدراسة :

أولًا : الآيات الواردة في سورة الأنعام :

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ .

ثانياً : الآيات الواردة في سورة مريم :

﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ ﴾ .

= والمعنى الذي أقصده من (الوَقَفَات) هنا : الوقوف والتعرف على بعض المسائل أو الظواهر أو المظاهر اللغوية – الصوتية ، والصرفية ، والنحوية ، والدلالية – الموجودة في آيات الحوار القرآني بين سيدنا إبراهيم – عليه السلام – وبين أبيه .

والسبب الرئيس لاختيارى لهذا الموضوع : هو رغبتى الملحة في دراسة أى موضوع لغوىّ يتصل بالقرآن الكريم .

وكذلك كون هذا الحوار من الحوارات القرآنية الزاخرة والممتلئة بالعديد من الظواهر والأفكار اللغوية الجديرة بالبحث والدراسة ، هذه الجوانب اللغوية التي ساهمت بشكلٍ كبير في تحقيق أهم غاية في الدراسات اللغوية ، وهى الوصول إلى المعنى المراد من الكلام ، وإزالة اللبس والغموض عن الكلمات والعبارات والجمل ، بالإضافة إلى ما ذكرته سابقًا من كون تلك المظاهر اللغوية تساهم إلى حدٍّ كبير في إبراز الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم .

وقد اقتضت خطة البحث أن يخرج في مقدمة ، وتمهيدٍ ، وأربعة فصول ، ومباحث ، ومطالب ، وخاتمة ، وكشافات عامة للبحث .

أما **المقدمة** فقد تناولت فيها أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره .

وأما **التمهيد** فقد تناولت فيه مطلبين :

المطلب الأول : نبذة مختصرة عن حياة سيدنا إبراهيم – عليه السلام – وأبيه .

المطلب الثانى : التعريف بالحوار ، وأهميته ، وآدابه .

الفصل الأول : الوقفات الصوتية في الحوار القرآني بين سيدنا إبراهيم –عليه السلام– وأبيه ، ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الإبدال ، ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الإبدال بين الصوامت .

المطلب الثاني : الإبدال بين الحركات .

المطلب الثالث : إبدال الحركة بالسكون .

المبحث الثاني : الفتح والإمالة .

المبحث الثالث : الوقف على يا أبت .

الفصل الثاني : الوقفات الصرفية ، ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : التذكير والتأنيث .

المبحث الثاني : التشديد والتخفيف.

المبحث الثالث : فعال بمعنى مفعول .

المبحث الرابع : فعيل بمعنى فاعل .

الفصل الثالث: الوقفات النحوية ، ويشتمل على ستة مباحث :

المبحث الأول : التردد بين الصرف والمنع من الصرف .

المبحث الثاني : إعراب (شيئا) .

المبحث الثالث : عمل الوصف في الظرف.

المبحث الرابع : إعراب الاسم الواقع بعد الوصف (اسم الفاعل) .

المبحث الخامس : وجوه نصب (مليًّا).

المبحث السادس : حذف ألف (ما) الاستفهامية.

الفصل الرابع : الوقفات الدلالية ، ويشتمل على ثلاث عشر مبحثًا :

المبحث الأول : السياق ، ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : السياق العام الذي يدور حوله الحوار الأول بين سيدنا إبراهيم وأبيه، الوارد في سورة الأنعام .

المطلب الثاني : السياق العام الذي يدور حوله الحوار الأول بين سيدنا إبراهيم وأبيه، الوارد في سورة مريم .

المبحث الثاني : الاشتقاق .

المبحث الثالث : التأصيل الدلالي .

المبحث الرابع : المشترك اللفظي .

المبحث الخامس : الفروق الدلالية .

المبحث السادس : المعرب .

المبحث السابع : معاني الأبنية .

المبحث الثامن : إيثار لفظ على آخر.

المبحث التاسع : دلالة تكرار قوله : «يا أبت».

المبحث العاشر : الأثر الدلالي لتقديم كلمة على أخرى .

المبحث الحادي : الأثر الدلالي للتنكير .

المبحث الثاني عشر : الأثر الدلالي لأصوات المدّ وأصوات الهمس والرخاوة في الحوار القرآني .

المبحث الثالث عشر : الأثر الدلالي للفاصلة القرآنية .

الخاتمة : وقد ذكرت فيها أهم النتائج والحقائق التى توصلت إليها من خلال بحثى هذا .

الفهارس الفنية أو الكشافات العامة للبحث ، وتشتمل على :

- **كشاف** للآيات القرآنية محل الدراسة .
- **كشاف** لمصادر البحث ومراجعه.
- **كشاف** عام للموضوعات التى وردت فى البحث.

وقد اقتضت طبيعة الدراسة في هذا البحث اتباع المنهج الوصفي ، من أجل إبراز مظاهر الجمال اللغوي في هذا الحوار القرآني : الصوتي ، والصرفي ، والنحوي ، والدلالي ؛ والتي تتجلّى من خلال هذا المنهج الذي يقوم على دراسة إحدى الظواهر اللغوية مهما كان تصنيفها كما هي موجودة على أرض الواقع ، وسبر أغوارها ، ووصفها وصفًا دقيقًا خاليًا من المبالغة أو التقليل .

وأرجو من الله العلى القدير أن يوفقنى فى أن أتناول هذا الموضوع من جميع جوانبه، وأن أوضح جميع عناصره، إنه على كل شيء قدير، كما أسأله – تعالى – أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، وأن ينال هذا البحث الموجز والمختصر على رضا واستحسان قارئيه، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين.

التمهيد

المطلب الأول : نبذة مختصرة

عن حياة سيدنا إبراهيم[١] - عليه السلام - وأبيه

اسم سيدنا إبراهيم عليه السلام :

هو "إبراهيم بن آزر ، وهو تارخ بن ناحور بن شاروغ بن أرغو بن فالع بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلح بن خنوخ ، وهو إدريس بن يارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم[٢]".

مولده :

ولد –عليه السلام– سنة ثلاثة آلاف وثلاثمائة وعشرين من الهبوط ، وقُبض إلى رحمة الله سنة ثمان وتسعين وأربعمائة منه أيضا ؛ فيكون عمره – عليه السلام – خمسًا وسبعين ومائة سنة ، ويكون مولده قبل الهجرة النبوية بألفين وثمانمائة وثلاث وتسعين سنة[٣] .

---

(١) ينظر في ترجمته : الطبقات الكبرى ، لابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ) ١/ ٤٦ ، ٤٧ دار صادر – ط : ١ : ١٩٦٨م ، وصحيح وضعيف تاريخ الطبري ١/ ٢٣٢-٢٤٢ دار ابن كثير، دمشق – ط : ١ : ٢٠٠٧م ، وتاريخ الرسل والملوك – تاريخ الطبري ١/ ١٤٢-١٨٨ دار الكتب العلمية – ط : ١ : ١٤٠٧هـ ، وتاريخ دمشق ، لابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ) ٦/ ١٦٥- ٢٥٨ دار الفكر ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م ، وفي سبيل العقيدة الإسلامية ، لعبد اللطيف بن علي القنطري الجزائري (المتوفى: ١٤٠٤هـ) صـ : ٤٧-٧٤ دار البعث للطباعة والنشر قسنطينة – ط : ١ : ١٩٨٢م .

(٢) مختصر تاريخ دمشق ، لابن منظور الأنصاري (المتوفى: ٧١١هـ) ٣٤٣/٣ دار الفكر – ط: ١ : ١٩٨٤م .

(٣) سلم الوصول إلى طبقات الفحول ، لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني (المتوفى ١٠٦٧ هـ) ١/ ٢٠ بتصرف – مكتبة إرسيكا، إستانبول .

مكان ولادته :

وقد اختلف العلماء "فِي المكان الذِي ولد فِيهِ، فَقَالَ بَعْضهم : ولد فِي بابل من أرض السواد ، وَقَالَ بَعْضهم : بالسواد بناحية كوثى، وَقَالَ بَعْضهم : ولد بالسوس من أرض الأهواز ، وقيل: كَانَ بناحية كسكر ثُمَّ نقله أبوه إِلَى ناحية كوثى، وَهِيَ المكان الَّذِي كَانَ بِهِ نمرود ، وقيل: كَانَ مولده بحرّان، ولكن أباه نقله إِلَى أرض بابل .

وعامة العلماء على أَن الخليل ولد فِي عهد نمرود بن كنعان بن سنحاريب بن نمرود بن كوش بن حام. وَكَانَ نمرود هَذَا قَدْ ملك الشرق والغرب. وَبَعْض المؤرخين يَقُول: نمرود هَذَا هُوَ الضَّحَّاك ، وَهُوَ الَّذِي أراد إحراق الخليل[١]" .

وقفات في حياة سيدنا إبراهيم – عليه السلام - :

كان سيدنا إبراهيم – عليه السلام – أحد أولي العزم من الرسل ، وهم: نوح، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد– عليهم الصلاة والسلام – . وهو النبي الذي ابتلاه الله ببلاء مبين فصبر على البلاء على الرغم من حدة الشدة وعنت البلاء.

ويُعَدُّ سيدنا إبراهيم – عليه السلام – "أول حلقة في سلسلة النبوة الإبراهيمية الطاهرة، طار ذكره في العالمين وصار يمثل الميراث المشترك بين أبنائه في عقيدة التوحيد من يهود ومسيحيين ومسلمين[٢]" .

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، لابن الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ١/ ٢٥٩ دار الكتب العلمية – ط : ١ : ١٩٩٢م .

(٢) النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام ، لأحمد عبد الوهاب صـ : ٣٧ مكتبة وهبة.

وقد نشأ سيدنا إبراهيم – عليه السلام – في بيئة وثنية ؛ حيث كان الناس ينقسمون إلى ثلاث فئات: فئة تعبد الأصنام والتماثيل الخشبية والحجرية ، وفئة تعبد الكواكب والنجوم والشمس والقمر ، وفئة تعبد الملوك والحكام.

ومن الصراع بين إبراهيم وقومه ، الصراع الذي دار بينه وبين أبيه ؛ والذي كان أشدهم ذهولا وغضبا ، حوار الابن الذي يقف مع الله، والأب الذي يقف مع الباطل.

قال إبراهيم لأبيه : ﴿ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ٤٢ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ٤٣ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ٤٤ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ٤٥ ﴾ (مريم) .

فبيَّنَ إبراهيم – عليه السلام – بُطْلَانَ ما هو عليه من عبادة الأوثان الَّتِي لَا تَسْمَعُ دُعَاءَ عَابِدِهَا وَلَا تُبْصِرُ مكانه فكيف تُغْنِي عَنْهُ شَيْئًا أَوْ تَفْعَلُ بِهِ خَيْرًا مِنْ رِزْقٍ أَوْ نَصْرٍ؟ * ثُمَّ ذكر أن الله – تعالى – أعطاه مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ النَّافِعِ ما لم يعطه لأبيه وَإِنْ كَانَ أَصْغَرَ منه سِنًّا .

فَلَمَّا عَرَضَ هَذَا الرُّشْدَ عَلَيْهِ وَأَهْدَى هَذِهِ النَّصِيحَةَ إِلَيْهِ لَمْ يَقْبَلْهَا مِنْهُ وَلَا أَخَذَهَا عَنْهُ بَلْ تَهَدَّدَهُ وَتَوَعَّدَهُ ؛ فانتفض الأب واقفا وهو يرتعش من الغضب. قال لإبراهيم وهو ثائر : إذا لم تتوقف عن دعوتك هذه فسوف أرجمك، سأقتلك ضربًا بالحجارة. هذا جزاء من يقف ضد الآلهة ، اخرج من بيتي، لا أريد أن أراك ، اخرج.

انتهى الأمر وأسفر الصراع عن طرد إبراهيم من بيته. كما أسفر عن تهديده بالقتل رميًا بالحجارة. رغم ذلك تصرف إبراهيم كابن بار ونبي كريم ، خاطب أباه بأدب

الأنبياء ، قال لأبيه ردًّا على الإهانات والتجريح والطرد والتهديد بالقتل : لن يَصِلَكَ مِنِّي مَكْرُوهٌ وَلَا يَنَالُكَ مِنِّي أَذًى بَلْ أَنْتَ سَالِمٌ مِنْ نَاحِيَتِي وَزَادَهُ خَيْرًا فـ﴿ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾﴾ (مريم) .

وقد رحل سيدنا – إبراهيم – عليه السلام – إلى فلسطين فرارًا من هذا المكان وبعد أن استقر إبراهيم بفلسطين "قالت سارى لإبرام هو ذا الرب قد أمسكني عن الولادة، ادخل على جاريتي ، فأخذت سارای : هاجر المصرية من بعد عشر سنين لإقامة إبرام في أرض كنعان وأعطتها لإبرام زوجة له، فدخل على هاجر فحبلت فولدت هاجر لإبرام ابنًا : إسماعيل. كان إبرام ابن ست وثمانين سنة لما ولدت هاجر إسماعيل.

وتتفق الكتب المقدسة على أن إبراهيم تعرض بعد ذلك لامتحان إلهي صعب، هَمَّ فيه أن يذبح ابنه وحيده الذي رزق به على الكبر استجابة لوحي تعرض له، لكن رحمة الله تداركت الوالد الشيخ الفاني وابنه الوليد الصابر ، فناداه ملاك الرب من السماء.... فقال: لا تمد يدك إلى الغلام ولا تفعل به شيئًا، لأني الآن علمت أنك خائف الله فلم تمسك ابنك وحيدك عني[(١)]".

"ويذكر التلمود أن إبراهيم كان دائم التردد على ابنه إسماعيل في موطنه البعيد بالصحراء ، فقد زاره مرة وكانت له زوجة قابلت حماها بجفاء فطقلها إسماعيل؟ ولما زاره أبوه إبراهيم مرة أخرى بعد ثلاث سنوات كانت زوجته الثانية كريمة مع أبيه، فسر بها إسماعيل واصطحبها لزيارة ولاده بفسلطين .

(١) النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام صـ : ٣٩ .

لقد كان لإبراهيم في الجزيرة العربية نشاط روحي عظيم، بدأه مبكرًا حين ارتحل إليها بابنه إسماعيل وأمه هاجر. وأنزلهما مهبط الأمن والسكينة.

هناك دعا الله لأهله بالخير واستودعهم من لا تضيع عنده وديعة، ثم تركهم ورحل إلى حين.

وكان دعاء إبراهيم: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [إبراهيم: ٣٧] .

وما إن اشتد ساعد إسماعيل حتى كان له مع أبيه عمل خالد لا تزال تذكره الملايين الحاشدة من البشر عبر عشرات القرون. فنحن نعلم ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [آل عمران: ٩٦] .

ثم ما لبث أن تعرض هذ البيت العتيق لعاديات الزمن وبغي الأهل والخلطاء، فتصدع البناء وتدنس المكان بما صنعته يد الإنسان من إفك وأضاليل. ثم كانت رحمة الله بالإنسانية حين تجدد البيت بناء وشعائر على يد إبراهيم وابنه إسماعيل[1]" .

كل ما سبق ذكره يمثل وقفات قصيرة من حياة سيدنا إبراهيم – عليه السلام– بصورة مختصرة موجزة ؛ فالوقوف على حياته كاملة من الصعوبة بمكان ، وخاصة في هذا البحث القصير .

يتبقى لنا أن نتعرف على الطرف الآخر من الحوار ، وهو أبو سيدنا إبراهيم ؛ فمن هو أبو سيدنا إبراهيم – عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام – ؟ هل هو آزر؟ أم تارح ؟ أم ماذا ؟

---

(١) النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام صـ : ٤٠ .

يرى نَفَرٌ من العلماء والمؤرخين أن اسم أبي سيدنا إبراهيم – عليه السلام – : آزر بن نوحور بن سروغ بن رعو بن فالغ بن عيبر ... إلخ ؛ وذلك أخذًا بظاهر الآية الكريمة : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴾ .

"قال محمد بن إسحاق والكلبي والضحاك: إن آزر أبو إبراهيم ــ عليه السلام ــ وهو تارح ، مثل إسرائيل ويعقوب. قلتُ: فيكون له اسمان[١]".

وقال العسقلاني : " تارَح ، بالفتح : هو آزر والد إبراهيم الخليل[٢]".

واختاره الإمام الطبري فقال : " أولى القولين بالصواب منهما عندي قولُ من قال : هو اسم أبيه ؛ لأن الله – تعالى ذكره – أخبر أنه أبوه ، وهو القول المحفوظ من قول أهل العلم ، دون القول الآخر الذي زعم قائلُه أنه نعتٌ [٣]" .

وقال الطاهر بن عاشور : "و(آزر) ظاهر الآية أنَّه أبو إبراهيم . ولا شكّ أنّه عُرف عند العرب أنّ أبا إبراهيم اسمُه آزر فإنّ العرب كانوا معتنين بذكر إبراهيم – عليه السلام – ونسبِه وأبنائه[٤]".

في المقابل يرى جمهرة من هؤلاء العلماء والمؤرخين أن اسم أبي سيدنا إبراهيم – عليه السلام – هو تارح ، واختلفوا في (آزَر) .

---

(١) حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين ، د/ محمود حمدى زقزوق صـ : ٢٨٦ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م .

(٢) تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، لابن حَجَر العسقلاني ١٩٢/١ المكتبة العلمية – بيروت .

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري) ، لأبي جعفر الطبري (المتوفي سنة ٣١٠هـ) ت : أحمد محمد شاكر ١١/ ٤٦٨ مؤسسة الرسالة – ط: ١ : ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م .

(٤) التحرير والتنوير ، للطاهر بن عاشور التونسي (المتوفي : ١٣٩٣هـ) ٣١٠/٧ الدار التونسية للنشر – ١٩٨٤م .

قال الزجاج : " وليس بين النسَّابِيَن خِلاف أن اسم أبي إبراهيم " تارِح " والذي في القرآن يَدُل على أن: اسمه (آزَر) ، وقيل آزرُ عندهم ذَمٌّ في لُغتِهم، كأنه: وَإذ قال إبراهيم لأبيهِ يا مخطئ أتتَخِذُ أصناماً[(١)]" .

وقال الفراء : " وقد أجمع أهل النسب على أنه ابن تارح ، فكأن (آزَرَ) لقب له. وقد بلغني أن معنى (آزر) فى كلامهم معوّج ، كأنه عابه بزيغه وبعوجه عن الحقّ[(٢)]".

وخلاصة هذه المسألة : أن العلماء اختلفوا في معنى "(آزَر) على أربعة أقوال :

أحدها : أنه اسم أبيه، روي عن ابن عباس، والحسن، والسدي، وابن إسحاق.

والثاني : أنه اسم صنم، فأما اسم أبي إبراهيم : فــتارح، قاله مجاهد : فيكون المعنى : أتتخذ آزَرَ أصناماً؟ فكأنه جعل أصناماً بدلاً من آزَر، والاستفهام معناه الإنكار.

والثالث : أنه ليس باسم، إنما هو سبّ بعيب، وفي معناه قولان. أحدهما : أنه المعوِّج، كأنه عابه بزيغه وتعويجه عن الحق، ذكره الفراء. والثاني : أنه المخطىء، فكأنه قال: يا مخطىء أتتخذ أصناماً؟ ذكره الزجاج.

والرابع : أنه لقب لأبيه، وليس باسمه، قاله مقاتل بن حيان. قال ابن الأنباري : قد يغلب على اسم الرجل لقبه، حتى يكون به أشهر منه باسمه [(٣)]".

والرأي الأقرب للقبول : هو أن اسم أبي سيدنا إبراهيم – عليه السلام – هو (آزَر) ؛ لأنه هو الاسم المصرح به في القرآن الكريم ؛ فلا مجال للتأويل .

---

(١) معاني القرآن ، للزجاج (المتوفي: ٣١١هـ) ٢٦٥/٢ عالم الكتب (بيروت) ط : ١ : ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م.

(٢) معاني القرآن ، للفراء ٣٤٠/١ - الدار المصرية للتأليف والترجمة .

(٣) زاد المسير في علم التفسير ، لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ٤٦/٢ المكتب الإسلامي (بيروت) ط : ٣ : ١٤٠٤هـ .

المطلب الثاني :

التعريف بالحوار ، وآدابه .

مفهوم الحوار لغة

حُوَار : مصدر للفعل : حَاورَ ، وجمع (الحُوَار) : الحُوَارَات . والحَورُ : الرجوع إلى الشيء وعنه ، والحُوَار والْمُحَاورة : المواردة في الكلام ، ومنه أخذ التَّحَاور .

قال الخليل : "الحَوْرُ: الرُّجوعُ إلى الشّيءِ وعَنْه[١]". وقال أيضًا : "والمُحَاوَرَةُ: مُراجَعة الكلام . حاوَرتُ فلاناً في المنطق، وأَحَرْتُ إليه جوابا[٢]".

وقال أحمد رضا : "حَاوَرَهُ حُوَارًا ومُحَاورَةً ومَحُورَةً ومَحْوَرَةً فَتَحَاوَرَا: راجعه في الكلام فتراجعا وتجاوبا. والاسم : الْحَور ، والحَوِير ، والحَوِيرَة ، والحُوَار[٣]".

وقال رينهارت بيتر آن دُوزِي : "تَحَاوَرَ: استعمل الكلمة في تحاوره مع غيره أي في تجاوبه وتراجعه في الكلام مع غيره[٤]" .

والحوار في الاصطلاح :

"رد كل واحد منهما على صاحبه . والحوار والمحاورة : المخاطبة بين اثنين فما فوقهما[٥]".

---

(١) العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي (المتوفي: ١٧٠هـ) تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي ٢٨٧/٣ دار ومكتبة الهلال.
(٢) العين ٢٨٧/٣ .
(٣) معجم متن اللغة ، لأحمد رضا ١٩٠/٢ مكتبة الحياة – بيروت .
(٤) تكملة المعاجم العربية ، لرينهارت بيتر آن دُوزِي (المتوفي: ١٣٠٠هـ) ٣٦٣/٣ وزارة الثقافة والإعلام (العراق) ط : ١ : من ١٩٧٩ – ٢٠٠٠م .
(٥) الغريبين في القرآن والحديث أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (المتوفي ٤٠١ هـ) ت : أحمد فريد المزيدي ٥٠٨/٢ مكتبة نزار مصطفي الباز (المملكة العربية السعودية) ط : ١: ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م .

وقيل : الحوار : "نوعٌ من الحديث بين شخصين أو فريقين ، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة فلا يستأثر أحدهما دون الآخر ، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب [١]" .

"فالحوار : مناقشة بين اثنين فأكثر في قضية مختلف عليها بينهم[٢]".

أهمية الحوار في الإسلام :

١ – وسيلة ناجحة في الدعوة إلى هذا الدين الإسلامي الحنيف .

٢ – وسيلة للتقريب بين وجهات النظر بين علماء الأمة ودعاتها .

٣ – القضاء على الخلافات والفتن التي تقوم بين الفئات المختلفة في المجتمع .

٤ – الدفاع عن الدين ، ورد الشبهات والطعنات التي توجه للإسلام والقرآن الكريم.

إلى غير ذلك من المهام العظيمة التي يمكن أن تُجنى من وراء الحوار الصادق البناء[٣] .

آداب ومبادئ الحوار في الإسلام :

١– إحسان النية والقصد ؛ فتكون النية والقصد من حواره وماقشته الوصول إلى الحق، والتقرب لله – عزّ وجل – ، والتعبد له جلَّ شأنه .

٢– أن يكون الحوار قائمًا على الصدق ، بعيدًا عن الكذب والسفسطة .

---

(١) أصول الحوار ، إصدار الندوة العالمية للشباب صـ ٦ – المطابع العالمية (الرياض) ط : ٣: ١٤٠٨هـ .

(٢) أدب الحوار ، لسعد بن ناصر الشتري صـ ٩ كنوز إشبيليا (الرياض) ١٤٢٧هـ .

(٣) ينظر : أدب الحوار ، لسعد بن ناصر الشتري صـ ١٥ ، والحوار : آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة ، ليحيى بن محمد حسن بن أحمد زمزمي صـ ٦ – دار التربية والتراث (مكة المكرمة) ط : ١ : ١٩٩٤م .

٣ – الالتزام بالموضوعية ، ويقصد بها : عدم الخروج عن الموضوع محل النزاع والخلاف .

٤ – فهم نفسية الآخر ، ومعرفة مستواه العلمي وقدراته الفكرية ؛ ليخاطبه بحسب ما يفهمه ؛ فهناك تفاوت في المستوى العلمي والفكري بين الناس ؛ فينبغي أن يحدث التحاور بين الأشخاص المتقاربة في الفكر والمستوى العلمي .

٥ – ألا يستأثر بالحديث وحده ؛ فينفرد به ولا يترك مجالًا لغيره .

٦ – أن يكون حسن الاستماع لأقوال الآخرين ، ويتفهمها فهمًا صحيحًا .

٧ – التراجع عن الخطأ والاعتراف به إن ثبت خطأ كلامه ؛ فالاعتراف بالحق فضيلة .

٨ – أن يبتعد عن التنطع والتكلف والتشدق في الحديث ؛ فهذه الصفات ليست من خلق المسلم العامل الذي يتطلع إلى معالى الأمور ، ويبتعد عن سفسافها .

٩ – اختيار الوقت المناسب للحوار ؛ وذلك لضمان سير الحوار بضوابطه وأصوله .

١٠ – ينبغي للمحاور أن يتسم بالفطنة والذكاء ، وأن يكون ذا بديهة سريعة وحسن تصرف ، يجيد التخلص من المآزق .

١١ – توقع المخالفة برغم الاقتناع ؛ فينبغي للمحاور أن يوطن نفسه أن الآخر قد يخالفه ولو كان مصيبًا على الحق ، ولو أقام الحجج والبراهين[1] .

---

(١) ينظر : أداب الحوار في الإسلام د/ محمد سيد طنطاوي صـ ١٦ وما بعدها – نهضة مصر ١٩٩٧م ، والحوار : آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة ، ليحيى بن محمد حسن بن أحمد زمزمي صـ ٤٨١ – ٥٠٣ – دار التربية والتراث (مكة المكرمة) ط : ١ : ١٩٩٤م ، وأدب الحوار في الإسلام ، لسيف الدين شاهين صـ ٩٣ ، ٩٤ – دار الأفق (الرياض) ط: ١ : ١٩٩٣م .

الفصل الأول : الوقفات الصوتية في الحوار القرآني بين سيدنا إبراهيم ـ عليه السلام ـ وأبيه

المبحث الأول : الإبدال

المطلب الأول : الإبدال بين الصوامت

إبدال السين صاد أو زاي (السِّرَاط ـ الصِّرَاط)

ورد في (الصِّرَاط) ، و (صِرَاط) – بالتنكير والتعريف – أربع لهجات :

اللهجة الأولى : (السِّرَاط) بالسين ، وهي لغة عامة العرب . وقرأ بها قنبل ورويس في جميع القرآن ، ووافقهم ابن محيصن في (الصِّرَاط) ، و(صِرَاط) ، والشنبوذي فيما تجرد عن اللام .

اللهجة الثانية : (الصِّرَاط) بصادٍ خالصة ، وهي لغة قريش – على رأي غالبية علماء اللغة –، وقَوْم مِنْ بَنِى تَمِيمٍ، يُقَالُ لَهُمْ: بَلْعَنْبَرُ . وقرأ بالصاد بقية القراء .

اللهجة الثالثة : (الزِّرَاط) بزايٍ خالصة ، وهي لهجة عذرة ، وكعب ، وبني القين، وكلب . وبها قرأ حمزة بن حبيب في رواية الفراء عنه ، وعاصم في رواية مجالد بن سعيد عنه ، والكسائي في رواية ابن ذكوان عنه .

اللهجة الرابعة : (الصِّرَاط) بإبدال السين حرفًا بين الصاد والزاي ، وهي لغة قيس، وبها قرأ خلف عن حمزة في جميع القرآن[1] .

---

(١) ينظر : لهجات العرب في القرآن الكريم ، لعبد الله جبري صـ ٦٣ ، ٦٤ دار الكتب العلمية، والاختلاف بين القراءات ، لأحمد البيلي صـ ٢٣٠ – ٢٣٢ مكتبة وهبة (عابدين) القاهرة ط ٢ : ٢٠١٢م .

فالنطق بالسين على الأصل ، ثم أبدلت السينُ صادًا أو زايًا أو حرفًا بين الصاد والزاي وذلك إذا وليتها أحد حروف الإطباق : (الصاد ، الضاد ، الطاء ، الظاء) وذلك مثل : القراءات الواردة في (الصِّرَاط) ، (صِرَاط) معرفة ومنكرة ، فالأصل في (الصِّرَاط) : (السراط) بالسين ، أبدلت السين صادًا ؛ لأنه قد وليتها الطاء وهي حرف مطبق مجهور مستعلٍ مفخمٍ ؛ فكرهوا الانتقال من صوت أسفل إلى صوت أعلى ؛ فأبدلت السين صادًا أو زايًا أو حرفًا بين الصاد والزاي لموافقة الطاء هذه في تلك الصفات .

قال ابن بطال الركبي : "... فَإِنَّهُ يَجُوزُ إِبْدَالُ السِّينِ صَادًا، نَحْوُ سَطَا، وَصَطَا، وَالسِّرَاط وَالصِّرَاط ، وَسَاغَ الطعَامُ وَصَاغَ، وَسَبَغ وَصَبَغ، وَالسَّاخَّةُ والصَّاخَّةُ والسَّقْرُ والصُقْرُ، وَهِيَ لُغَةُ قَوْمٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، يُقَالُ لَهُمْ: بَلْعَنْبَرُ [(١)]".

وقال العكبري : "و(السِّرَاط) بالسين هو الأصل لأنه من سرط الشئ إذا بلعه ، وسمى الطريق سراطا لجريان الناس فيه كجريان الشئ المبتلع ، فمن قرأه بالسين جاء به على الأصل، ومن قرأه بالصاد قلب السين صادًا لتجانس الطاء في الإطباق، والسين تشارك الصاد في الصفير والهمس، فلما شاركت الصاد في ذلك قربت منها، فكانت مقاربتها لها مجوزة قلبها إليها لتجانس الطاء في الإطباق، ومن قرأ بالزاى قلب السين زايا، لأن الزاى والسين من حروف الصفير، والزاى أشبه بالطاء لأنهما مجهورتان، ومن أشم الصاد زايا قصد أن يجعلها بين الجهر والإطباق[(٢)]" .

وقال أبو زرعة : " ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ قرأ ابن كثير في رواية القواس : (السِّرَاط) و(سِرَاط) بالسين ، وحجته هي أن السين الأصل ولا ينتقل عن الأصل إلى ما ليس بأصل ، وروي أن ابن عباس كان يقرؤها

(١) النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب ٢٩/١ .
(٢) إملاء ما من به الرحمن ، لأبي البقاء عبد الله العكبري ٧/١ دار الكتب العلمية ، بيروت .

بالسين . وقرأ حمزة بإشمام الزاي ، وروي عنه بالزاي وهي لغة للعرب . وقرأ الباقون بالصاد ، وحجتهم أنها كتبت في جميع المصاحف بالصاد . قال الكسائي : هما لغتان .

وبالرجوع إلى الأصالة بين السين والصاد في مثل هذه الكلمات ومع غياب التدوين الأولي للغة فليس بوسعنا إلا القيام بمقارنة تداولية لمثل هذه الكلمات لنجد أن "السين" تنطق "صاد" في كثير من الألفاظ ، ولو أخذنا كلمات الأصل فيها: سين، لوجدنا أننا ننطقها : صاد، ولولا التدوين القبلي للغة لاختلفنا في الأصل فيها ، ومن هذه الكلمات التي لا حصر لها : "السمعة ، سورة ، سيارة ، حرس..." ، فكثيرًا ما ننطق هذه الكلمات بالصاد بدلًا من السين ، وكثيراً ما يلحن العامة والخاصة في نطقها، وفي المقابل لا نجد العكس فلا ينطق الواحد منا "صيد، صلاة ، صورة..." بالسين. وبهذا تكون السين أصلاً في الكلمات مثل سقر، وسراط ...، والصاد فرعاً عنها ، والزاي فرعاً عنها أيضاً ؛ لأنها هي الأخرى –السين– تقلب زايًا . يقول ابن سيدة : "الزقر: الصقر مضارعة وذلك لأن كلبًا تقلب السين مع القاف خاصة زاياً ويقولون في (مسَّ سقر) زقر[1]" .

وقد حكم ابن سيده بأن "الصَّادَ أَعْلَى لمكانِ المضارعَة وإن كانت السين هي الأصل ، وحكاه سيبويه : (الصِّرَاط) على المُضارعة أيضا ، فأما ما حكاه الأصمعيُّ من قراءة بعضهم (اهْدِنَا الزِّراطَ) بالزّاي المُخْلَصَةِ فَخَطأٌ ، إنما سَمِعَ المضارعةَ فَتَوَهَّمها زاياً ولم يكن الأصمعيُّ نحوياً فيُؤْمَنَ على هذا[2]".

---

(١)حجة القراءات صـ : ٨٠ .

(٢) المحكم والمحيط الأعظم ، لأبى الحسن بن سيده (المتوفي : ٤٥٨هـ) ت : عبد الحميد هنداوي ٤٣٣/٨ دار الكتب العلمية (بيروت) ط : ١ : ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م . ويراجع في هذا أيضًا : إعراب القرآن ، للنحاس ١٧٤/١ ، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٦٦/١ ، ولسان العرب ٣٤٠/٧ ، وثمرات الأوراق في المحاضرات ، لابن حجة الحموي (المتوفى: ٨٣٧هـ) ١١٦/١ - مكتبة الجمهورية العربية ، مصر.

إبدال ياء الإضافة تاء

أَبَتِ : تستعمل في النداء فقط ، وأصلها (أبي) ثم أبدلت ياء المتكلم تاءً ؛ فقيل: ﴿ يَتَأَبَت﴾ [١] . فالتاء في ﴿ يَتَأَبَت﴾ بدل من ياء المتكلم[٢] .

وقيل : "التاء فى قوله ﴿ يَتَأَبَت﴾ عوض عن ياء المتكلم ، إذ الأصل يا أبى ، وناداه بهذا الوصف دون أن يذكر اسمه : زيادة فى احترامه واستمالة قلبه للحق[٣] " . فقيل" في: ياأبي ، وياأمي: ياأبتِ ، وياأمتِ ، وياأبتْ ، وياأمتْ ، فجعلوا التاء عوضا من الياء ولذلك لم يجتمعا إلا في الضرورة[٤]".

قال الزمخشري : "التاء في (يَا أَبَتِ) عوض من ياء الإضافة ، ولا يقال : (يَا أَبَتِي) ، لئلا يجمع بين العوض والمعوض منه . وقيل : (يَا أَبَتَا) ، لكون الألف بدلاً من الياء ، وشبه ذلك سيبويه بأينق ، وتعويض الياء فيه عن الواو الساقطة ، انظر حين أراد أن ينصح أباه ويعظه فيما كان متورّطاً فيه من الخطأ العظيم والارتكاب الشنيع الذي عصا فيه أمر العقلاء وانسلخ عن قضية التمييز ، ومن الغباوة التي ليس بعدها غباوة : كيف رتب الكلام معه في أحسن اتساق ، وساقه أرشق مساق ، مع استعمال المجاملة واللطف والرفق واللين والأدب الجميل والخلق الحسن ، منتصحاً في ذلك بنصيحة ربه عز وعلا[٥]".

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة د. أحمد مختار عمر (المتوفي: ١٤٢٤هـ) ٥٦/١ بتصرف – عالم الكتب – الطبعة : الأولى ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .

(٢) ينظر : المعجم الاشتقاقي المؤصل ٥٦/١ .

(٣) الوسيط لسيد ، للشيخ سيد الطنطاوي ٤١/٩ – دار نهضة مصر ، الفجالة – ط : ١ .

(٤) شرح التسهيل ، لابن مالك (المتوفى: ٦٧٢هـ) ت : د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون ٤٠٦/٣ هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان – ط : ١ : ١٩٩٠م .

(٥) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لجار الله الزمخشري (المتوفى: ٥٣٨هـ) ٢٠/٣ ، ٢١ دار الكتاب العربي ، بيروت – ط : ٣ : ١٤٠٧هـ .

وقال الإمام الشعراوي : وفي هذا التركيب القرآني "ملحظٌ دقيق فهو يريد أنْ يُثبت أنه وإنْ كان أباً إلا أن فيه حنان الأبوين : الأب والأم ، فجاء بالتاء التي تشير إلى الجانب الآخر؛ لذلك نجدها لا تُقال إلا في الحنانية المطلقة (يَا أَبَتِ) كما لو ماتتْ الأم مثلاً ، فقام الأب بالمهمتين معاً ، وعوض الأبناء حنان الأم المفقود[1] ".

(١) تفسير الشعراوي ، للشيخ محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ) ٩٠٩٧/١٥ مطابع أخبار اليوم – ١٩٩٧م .

ويراجع في هذا أيضًا : فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب ٢٧/١٠ ، والتحرير والتنوير ١١٥/١٦ .

المطلب الثاني : الإبدال بين الحركات

(بين الفتحة والكسرة)

(آزَر)

قرئت كلمة (آزَر) بفتح الهمزة وكسرها . والقراءتان صحيحتان لغويًّا ؛ وذلك على اعتبار الإبدال بين الحركتين : (الفتحة والكسرة) ، وعلى كون المعنى واحدًا في كلتا القراءتين ، ومعنى (آزَر) : اسم لصنمٍ كان يعبد . وأصل (آزَر) : "«أَأَزْرًا» بهمزتين الأولى استفهامية مفتوحة والثانية مفتوحة ومكسورة ، وهي إما أصلية أو مبدلة من الواو[١]".

قال البيضاوي : "قرئ ﴿ « ءَازَر » أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ﴾ بفتح همزة آزر وكسرها، وهو اسم صنم[٢]" .

وقال النحاس : "قرأ [ابن عباس] ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴾ بهمزتين الأولى مفتوحة والثانية مكسورة وبالتنوين[٣]" .

فالهمزة الأولى استفهامية مفتوحة دائمًا ، أما الثانية فقرأها بعض القراء بالفتح ، والبعض الآخر بالكسر .

والاستفهام هنا يدل "على الإنكار، ثم قال: ﴿ أَتَتَّخِذ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ﴾ تثبيتاً لذلك وتقريراً، وهو داخلٌ في حكم الإنكار، لأنه كالبيان له[٤]".

---

(١) تفسير الألوسي ١٨٤/٤ .

(٢) تفسير البيضاوي ١٦٩/٢ .

(٣) القطع والائتناف ، لأبي جعفر النحاس ت : د. عبد الرحمن المطرودي صـ : ٢٢٧ دار عالم الكتب ، السعودية – ط : ١ : ١٩٩٢م .

(٤) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) ، لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (المتوفى: ٧٤٣ هـ) ١٤١/٦ الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم – ط : ١ : ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣ م .

(**يا أبت**)

"قَرَأَ ابْن عَامر وَأَبُو جَعْفَر: ﴿ يَتَأَبَت ﴾ بِفَتْح التَّاء حَيْثُ وَقع ، والْبَاقُونَ بِكَسْرِهَا[١]".

و"وجه قراءة ابن عامر أنّه أراد " الألف " فحذف واكتفى منها بالفتحة، وهذه الألف بدل من ياء. وأما الكسر فعلى أنّه أراد الإضافة إلى النفس ؛ فحذف الياء واكتفى منها بالكسر[٢]".

وقال ابن زرعة : "قَرَأَ ابْن عَامر ﴿ يَتَأَبَت ﴾ بِفَتْح التَّاء فِي جَمِيع الْقُرْآن ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِكَسْر التَّاء على الْإِضَافَة إِلَى نَفسه الأَصْل (يَا أبي) فحذفت الْيَاء لِأَن يَاء الْإِضَافَة تحذف فِي النداء كَمَا يحذف التَّنْوِين[٣]" .

وقال أبو الحسن المجاشعي : فقراءة الفتح على "أنه أراد (الألف) فحذفها واكتفى منها بالفتحة، وهذه الألف بدل من ياء ، وأما الكسر فعلى أنه أراد الإضافة إلى النفس، فحذف الياء واكتفى منها بالكسر[٤]".

---

(١) تحبير التيسير في القراءات العشر صـــ : ٤١١ .
(٢) إعراب القرآن للأصبهاني صـــ : ١٦٨ .
(٣) حجة القراءات ، لأبي زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـــ) ت : سعيد الأفغاني صـــ : ٣٥٣ دار الرسالة .
(٤) النكت في القرآن الكريم صـــ : ٢٦٤ .

المطلب الثالث : إبدال الحركة بالسكون

(إنِّي)

الأصل في ياء (إنِّي) السكون ، وهذا هو رأي جمهور القراء والمفسرين ، لكن وردت قراءة أخرى بتحريكها بالفتح ، وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو ، وهذا يندرج في باب الإبدال ؛ حيث أبدل السكون بالحركة .

قال شمس الدين الشربيني : "﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوۡمَكَ ﴾ أي : في إتفاقكم على هذا ﴿ فِي ضَلَٰلٖ ﴾ أي : بعد عن الصراط المستقيم ﴿مُّبِينٖ﴾ أي : ظاهر جداً ببديهة العقل مع مخالفته لكل نبيّ نبأه الله تعالى من آدم – عليه السلام – فمن بعده ، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء ، والباقون بالسكون[1]".

وقال أبو شامة الدمشقي : "﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ ﴾ - ﴿إِنِّي أَرَىٰكَ وَقَوۡمَكَ ﴾ ، فتحهما الحرميان وأبو عمرو و(مَحْيَاي) أسكنها قالون وورش بخلاف عنه ؛ فهي ثمان ياءات ، ثم أكد صحة الإسكان في (مَحْيَاي) من جهة النقل بقوله : "والإسكان صح تحملا" ؛ لأن النحاة طعنوا فيه[2]" .

(وَجْهي)

قرئت الياء في (وَجْهِيَ) بالسكون على الأصل ، وبالفتح على قراءة حفص ونافع وابن عامر وأبي جعفر .

قال ابن الجزري : "وَفَتَحَ نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ وَأَبُو جَعْفَرٍ وَحَفْصٌ وَجْهِيَ فِي الْمَوْضِعَيْنِ" ؛ أي : في قوله تعالى: ﴿ فَإِنۡ حَآجُّوكَ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ ﴾

---

(١) تفسير السراج المنير ٣٤١/١ .

(٢) إبراز المعاني من حرز الأماني ، لأبي شامة (المتوفى: ٦٦٥هـ) صـ : ٤٧٠ دار الكتب العلمية.

ويراجع أيضًا : معاني القراءات ، للأزهري (المتوفى: ٣٧٠هـ) ٣٦٦/١ مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود – ط : ١ : ١٩٩١م .

سورة آل عمران ، الآية : (٢٠). وقوله تعالى: ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ﴾ سورة : الأنعام ، الآية : (٧٩) [١]" .

"والخلاف في «ياءات الإضافة» عند القراء دائر بين «الفتح والإسكان» وهما لغتان فاشيتان عند العرب. والإسكان فيها هو الأصل، لأنها حرف مبني، والسكون هو الأصل في البناء. وإنما حرّكت بالفتح لأنها اسم على حرف واحد فتقوى بالحركة، وكانت فتحة لخفتها عن سائر الحركات. وعلامة «ياء الإضافة» صحة إحلال «الكاف، أو الهاء» محلها[٢]".

(١) النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري (المتوفى: ٨٣٣هـ) – ت : علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ) ١٧٢/٢ المطبعة التجارية الكبرى .
(٢) الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر ، لمحمد سالم محيسن (المتوفى: ١٤٢٢هـ) ٣٨٤/١ دار الجيل – بيروت – ط : ١ : ١٩٩٧م .
ويراجع في هذا أيضًا : تفسير الألوسي ١٠٤/٢ ، والهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر ١/ ٤٠٣ .

المبحث الثاني : الفتح والإمالة

الفتح والإمالة لغتان فصيحتان نزل بهما القرآن الكريم ، والفتح لغة أهل الحجاز والإمالة لغة عامة أهل نجد: من تميم وأسد وقيس.

ومن أمثلة تلك الظاهرة الصوتية اختلاف القرّاء في ضبط حركتي الراء والهمزة في: "رَأَى" في قوله تعالى: ﴿ رَءَا ٱلْقَمَرَ ﴾ ، و﴿ رَءَا ٱلشَّمْسَ ﴾ ؛ فقرأها البعض بفتحهما، وهي قراءة ابن كثير وعاصم في رواية حفص ، وقرأها أبو عمرو وورش من طريق البخاري بفتح الراء وكسر الهمزة ، وقرأها نافع بين الفتح والكسر ، وقرأها عاصم في رواية أبي بكر وابن عامر وحمزة والكسائي بكسرهما .

ووجه قراءة الفتح : عدم الإمالة ، وبالتالي فلا يوجد سبب لكسر الهمزة أو الراء . ووجه قراءة فتح الراء وكسر الهمزة فعلى قصد الإمالة ؛ ومن هنا فلابد من كسرها . ووجه قراءة كسر الراء والهمزة معًا ، أما كسر الهمزة فلقصد الإمالة ، وأما كسر الراء فإتباعًا لحركة الهمزة المكسورة بعد الإمالة ، وقيل : بقصد إمالة الراء[1] .

قال سراج الدين النشار : "قوله تعالى: ﴿ رَءَا ٱلْقَمَرَ ﴾ ، و﴿ رَءَا ٱلشَّمْسَ ﴾ قرأ شعبة وحمزة بإمالة الراء وأمالها السوسي بخلاف عنه ، وأما الهمزة فأمالها السوسي وشعبة بخلاف عنهما والباقون بالفتح.

فالحاصل من ذلك أن شعبة يقرأ بإمالة الراء ، وأما الهمزة فله فيها وجهان: الفتح والإمالة ، وأما حمزة فيميل الراء ويفتح الهمزة ، وأما السوسي فله أربعة أوجه: إمالتها ، وفتحهما وإمالة الراء مع فتح الهمزة ، وفتح الراء مع إمالة الهمزة ،

---

(١) ينظر : إتحاف فضلاء البشر ، لشهاب الدين أحمد بن محمد الدمياطي صـ ٢٦٧ – دار الكتب العلمية – لبنان – ط : ١ : ١٤١٩هـ١٩٩٨م .

والباقون بفتحهما كل هذا في الوصل ، وأما الوقف فهو مثل : (رأى كوكبا) [(١)] ".

وقال ابن خالويه : قوله تعالى: ﴿ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ ﴾ [الأنعام/ ٧٦] يقرأ بالإمالة والتفخيم، وبين ذلك، وبكسر الراء والهمزة وفتحهما. فالحجة لمن فخّم: أنه أتى باللفظة على أصل ما وجب لها. لأن الياء قد انقلبت بالحركة ألفا. وإنما كتبت في (السّواد) ياء للفرق بين ذوات الواو والياء.

والحجة لمن أمال أنه أعمل اللسان من وجه واحد طلبا للتخفيف، فأمال الياء في اللفظ ثم نحا بالكسرة إلى الهمزة، فأمالها للمجاورة، لا لأن الإمالة واجبة لها في الأصل ... والحجة لمن قرأها بين بين أنه عدل بين اللفظين، وأخذ بأوسط اللغتين .

والحجة لمن أمال الهمزة والراء قبلها فإنه أتبع بعض الحروف بعضا بالإمالة، وكسر الياء بواجب الإمالة، وكسر الهمزة لمجاورة الياء، وكسر الراء لمجاورة الهمزة[(٢)]".

---

(١) المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر ، لسراج الدين النشَّار (المتوفى: ٩٣٨هـ) ت: أحمد محمود عبد السميع الحفيان صـ : ١١٧ ، ١١٨ دار الكتب العلمية – ط : ١ : ٢٠٠١م .

(٢) الحجة في القراءات السبعة ، للحسين بن أحمد بن خالويه (المتوفى: ٣٧٠هـ) صـ ١٤٢ ، ١٤٣ دار الشروق – بيروت – ط : ٤ : ١٤٠١هـ .

ويراجع في هذا أيضًا : الحجة للقراء السبعة ، لأبي علي الفارسي (المتوفى: ٣٧٧هـ) ٣٢٦/٣ – ٣٢٨ دار المأمون للتراث – دمشق – ط : ٢ : ١٩٩٣م ، وتفسير الألوسي ١٨٩/٤ ، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لابن عطية الأندلسي – ت : عبد السلام عبد الشافي محمد ٣٧٠/٢ دار الكتب العلمية (بيروت) ط : ١ : ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م ، وروح المعاني ٢٠٠/٧.

المبحث الثالث : الوقف على يا أبت

وقف ابن عامر وابن كثير وأبوجعفر بالهاء في قوله تعالى : ﴿يَتَأَبَت﴾ فقرأوا : (يَا أَبَه) وهذا خلاف ما ورد عليه الرسم : ﴿يَتَأَبَت﴾ ، وقرأ الباقون بالتاء في حالتي الوصل والوقف(١) .

"قال أبو إسحاق: الوقف ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَه ﴾ بالهاء لأنها هاء تأنيث . وقال أبو الحسن بن كيسان: الوقف بالتاء لأنه مضاف إلى ما لا ينفصل، كما تقول: هذه نعمتي(٢)".

فالحجة لمن وقف بالهاء "أنها تاء تأنيث لحقت (الأب) في باب النداء خاصة فكان الوقف عليها كغيرها فابن كثير جرى على أصله في ذلك ، وخالفه أبو عمرو والكسائي لأنها ليست طرفا ؛ فإن ياء الإضافة مقدرة بعدها ، وقد قال أبو بكر الأنباري : يقف بالتاء من كسر ولا يجوز أن يقف بالهاء ؛ لأن الكسرة التي في التاء دالة على ياء المتكلم مثل (يَا قَومِ–و–يَا عِبَادِ) ، وخالف ابن عامر هنا أصله فلم يقف بالتاء ؛ لأنه فتحها وصلًا على ما يأتي فأراد أن يفرق بينها وبين غيرها من التاءات ؛ لما اختصت به هذه من أحكام لم توجد في الباقية ، ومن وقف بالتاء اتبع الرسم في جميع الباب(٣)".

---

(١) ينظر : المستطاب في التجويد المسمى هداية القراء ، لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمدالقسطلاني صـ ٣٥٢ دار الكتب العلمية (بيروت) ، وجامع البيان في القراءات السبع ١٢١٤/٣ .

(٢) إعراب القرآن ، للنحاس ١٣/٣ .

(٣) إبراز المعاني من حرز الأماني ٣٨٠/١ .

قال ابن خالويه : "قوله تعالى : (يا أبتِ) يقرأ بفتح التاء وكسرها ؛ فالحجة لن فتح : أنه أراد : (يا أَبَه) بالهاء ثم رخم الهاء فبقي : (يا أب) ، ثم أعاد إلى الاسم هاء السكت وأدرج فبقيت الهاء على فتحها ؛ كقولك : (يا طلح) في الترخيم ثم تأتي بالهاء فتقول يا طلحة أقبل ... فهذه الهاء ليست التي كانت في الاسم ولكنها المردودة بعد الحذف ، والدليل على ذلك فتحها . والحجة لمن كسرها : أنه أراد الإضافة إلى النفس فاجتزأ بالكسرة من الياء لكثرة الحذف في النداء فأما الوقف على (يا أَبَتِ) فبالهاء والتاء . والحجة لمن وقف بالهاء : أنه شبهها بالهاء التي في (عمة ، وخالة) فإذا وقف على هذه أخلص لفظها هاء ، وإنما الهاء ها هنا عوض عن ياء الإضافة لأنهم كانوا يحذفونها كما يحذفون التنوين فجاءوا بهذه الهاء في الأم توكيدا للتأنيث وفي الأب إذ لم يكن له تأنيث من لفظه ؛ لأنك تقول : أَبَوَان ؛ لأم وأب ، ولا تقول : لهما أمان ؛ فصار أب وأبه اسمين للأب معا ولا يقع هذا في غير النداء . والحجة لمن وقف عليها بالتاء : أن أصل كل هاء وقعت للتأنيث فرقا أن ترد إلى التاء في الوقف والدرج لأن التاء الأصل والدليل على ذلك قولك : قامت جاريتك ؛ فالتاء الأصل لأنه قد تدخل الهاء في أسماء المذكر وصفاته فلذلك ردت الهاء إلى التاء[1]" .

---

(١) الحجة في القراءات السبع صـ : ١٩١ ، ١٩٢ .

ويراجع أيضًا : تفسير الطبري ١٨/٢٠٣ ، ٢٠٤ ، والهداية الى بلوغ النهاية ، لمكي بن أبي طالب القيسي (المتوفى: ٤٣٧هـ) ٧/٤٥٤٥ ، ٤٥٤٦ – مجموعة بحوث الكتاب والسنة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية (جامعة الشارقة) ط : ١ : ٢٠٠٨م .

الفصل الثاني : الوقفات الصرفية

المبحث الأول : التذكير والتأنيث

من خصائص اللغة العربية وتميزها عن غيرها من اللغات الأخرى أن التذكير والتأنيث يخضع لقواعد مستفادة من سنن العرب في كلامهم، وينتظم بضوابط لا يستقيم الكلام بالخروج عنها، وقد جاء القرآن الكريم على وفق معهود العرب في الكلام، فالقرآن الكريم نزل ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ (الشعراء:١٩٥) .

لكن وُجِد في القرآن الكريم ما يفيد للوهلة الأولى أنه خارج عن قواعد هذا الباب، فقام العلماء والمفسرون بتأويل ذلك وتوجيهه.

ومن ذلك " قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَـٰذَا رَبِّى هَـٰذَآ أَكْبَرُ ... ﴾ فاسم الإشارة: (هذا) مذكر، مع أن المشار إليه – وهو: الشمس – مؤنث، فحق الإشارة إليها أن تكون باسم إشارة للمؤنث مثل: (هذه). قال الزمخشرى: "فإن قلت: ما وجه التذكير؟ قلت: جعل المبتدأ مثل الخبر، لكونهما عبارة عن شيء واحد؛ كقولهم: "ما جاءت حاجتَك" ؟ أى: ما صارت حاجتَك؟ – ومن كانت أمَّك؟ ... – ومثل هذا ينطبق على الآية السابقة وهى: "هذا ربى". على أن التذكير فى هذه الآية واجب لصيانة "الرب" عن شبهة التأنيث لو قيل: "هذه ربى". ألا تراهم قالوا فى صفة "الله": "علاّم" ، ولم يقولوا: "علاّمة" – وإن كان "العلاّمة" أبلغ – ؛ احترازًا من علامة التأنيث[1]" .

وقيل : "الفرق بين المذكر والمؤنث في الإخبار لا يكون في أكثر الألسن، فلا يوجد ذلك في لسان الفرس ولا لسان الترك، بل المذكر والمؤنث في ذلك سواء، ويتكلون على القرائن من غير دلالة لفظية على ذلك. وهذا من أحسن ما يعتذر به عن التذكير في قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي ﴾ ، فأشار بلفظ

(١) النحو الوافي ، لعباس حسن ٤٥٨/١ دار المعارف – ط : ١٥ .

المذكرلأنه حكى قول إبراهيم، ولم يكن في لسانه فرق بين المذكر والمؤنث، فحكى قوله على لغته(١)" .

وقيل أنَّثَ الشمس ، وذكَّرَ القمر لأن تأنيثها تفخيم لها لكثرة ضيائها، وعلى حد قولهم: نسّابة وعلّامة، وليس القمر كذلك؛ لأنه دونها في الضياء.

وقيل: لأن شعاع الشمس يقع عليه اسم الشمس، فاحتاج إلى التعريف إذا قصد إلى جرم الشمس أو إلى الشعاع، على طريق الجنس أو الواحد من الجنس، وليس زيد ونحوه كذلك.

قال الأصبهاني : "ومما يُسأل عنه أن يقال: لِمَ لَمْ يقل: هذه ربِّي، كما قال (بَازِغَةً)؟

والجواب: أنّ التقدير هذا النور الطالع ربِّي. ليكون الخبر والمخبر عنه جميعاً على التذكير، كما كانا جميعاً على التأنيث في ﴿الشَّمْسَ بَازِغَةً﴾ ، هذا الذي قاله العلماء، وعندي أنّ قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً ﴾ إخبار من الله تعالى، وقوله (هَذَا رَبِّي) من كلام إبراهيم – عليه السلام – . والشمس مؤنثة في كلام العرب، فأما في كلام سواهم فيجوز أنها ليست كذلك، وإبراهيم – عليه السلام – لم يكن عربياً فحكى لنا الله – تعالى – على ما كان في لغته(٢)" .

وقال أبو الحسن القيراوني : "التذكير، كما كانا جميعاً على التأنيث في ﴿ ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً ﴾ ، هذا الذي قاله العلماء، وعندي أن قوله تعالى: ﴿لَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً﴾ إخبار من الله تعالى، وقوله: ﴿ هَـٰذَا رَبِّى ﴾ من كلام إبراهيم – عليه السلام –.

---

(١) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ، لأبي حيان الأندلسي – ت : د. حسن هنداوي ١٩٤/٦ دار القلم – دمشق – ط : ١ .

(٢) إعراب القرآن ، للأصبهاني (المتوفى: ٥٣٥هـ) صـ : ١١٩ مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض – ط : ١ : ١٩٩٥م .

والشمس مؤنثة في كلام العرب فأما في كلام سواهم فيجوز أنها ليست كـــذلك، وإبراهيم – عليه السلام – لم يكن عربياً فحكى لنا الله تعالى ما كان في لغته.

ومما يسأل عنه أن يقال: لم أنث الشمس وذكر القمر؟

والجواب: أن تأنيثها تفخيم لها لكثرة ضيائها، وعلى حد قولهم: نَسَّابة وعَلَّامة، وليس القمر كذلك؛ لأنه دونها في الضياء.

ويقال : لَمَ دخل الألف واللام فيها وهي واحدة، ولم يدخل في زيد وعمرو؟

قيل: لأن شعاع الشمس يقع عليه اسم الشمس، فاحتاج إلى التعريف إذا قصد إلى جرم الشمس أو إلى الشعاع، على طريق الجنس أو الواحد من الجنس، وليس زيد ونحوه كذلك".

ومن هنا ففي تذكير اسم الإشارة هنا ، مع أن الشمس مؤنثة وجوه :

الوجه الأول : إنَّ المشار إليه بـــ"هذا" مذكر ، وتقديره : أن "هذا الشيء الطالع ربي" أو "هذا الذي أراه ربي" فاسم الإشارة راجع إلى مذكر مقدر .

الوجه الثاني : أنَّ الشمس وإنْ كانت مؤنثاً مجازياً إلا انَّها لما لم تكن مشتملة على علامة التأنيث لذلك صحَّ تذكير اسم الإشارة الراجع إليها .

الوجه الثالث: أنَّ منشأ التذكير هو ملاحظة الخبر في الجملة "ربي" فلأنَّ الخبر مذكَّر لذلك صحَّ تذكير اسم الإشارة الواقع موقع المبتدأ، وذلك للقاعدة المعروفة: أنَه إذا دار الأمر بين المرجع والخبر فالخبر أولى. أي أنَّه إذا دار الأمر بين ملاحظة مرجع المبتدأ وبين الخبر فرعاية الخبر من حيث التذكير والتأنيث أولى.

الوجه الرابع : أنَّ التذكير نشأ عن رعاية الأدب نظراً لكون الخبر دالاً على الربوبية فالمناسب هو ترك التأنيث[1]".

(١) النكت في القرآن الكريم ، لعلي بن فَضَّال المُجَاشِعِي القيرواني (المتوفى: ٤٧٩هـ) ت : د.عبد الله عبد القادر الطويل صـ : ٢١٨ دار الكتب العلمية – بيروت – ط : ١ : ٢٠٠٧م .

المبحث الثاني : التشديد والتخفيف

التشديد والتخفيف ظاهرتان شائعتان في اللهجات العربية شيوعا بارزًا، فالتشديد ينسب إلى القبائل البدوية ؛ كتميم وأسد وقيس ؛ وهذا يتناسب مع ما تتميز به القبائل البدوية من جفاءٍ وغلظة . أما التخفيف فينسب إلى البيئة الحضرية ، كالحجاز، وهذا يتناسب مع طبيعة هذه القبائل الحضرية ، التي تتسم بالرقي والتحضر؛ ولذلك فهم يميلون إلى التؤدة والليونة في نطقهم(١).

يقول الدكتور/ أحمد علم الدين الجندي : " تميل القبائل البدوية إلى الشدة حين الكلام ؛ وذلك لما في طبعها من جفاءٍ وغلظة ، وبهذا يتميز نطقهم بسلسلة من الأصوات القوية السريعة التي تطرق الآذان كأنما هي فرقعات متعددة ، ولكن أهل المدن المتحضرة يميلون إلى التؤدة والليونة ؛ لأن ذلك ينسجم مع بيئتهم وطبيعتهم(٢)".

ويُقْصَدُ بالتشديد الكلمة التي زيد على حروفها الأصلية، سواء أكانت هذه الزيادة بتضعيف عين الكلمة أو بتكرار أصوات مماثلة، فإذا ما جردت الكلمة من أي حرف زائد فهي مخففة، ليس هذا فحسب ، بل إذا تغير شكل الكلمة دون حذف الزائد فهو شكل من أشكال التخفيف .

وقد قرأ نافع، وابن ذكوان، وأبو جعفر، وهشام بخلف عنه ﴿ أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّي ﴾ بتخفيف النون، وذلك لأن أصل الفعل «أَتُحَاجُّونَنِي» بنونين: الأولى علامة رفع الفعل، والثانية نون الوقاية، وهي فاصلة بين الفعل والياء، فلما اجتمع مثلان حذفت النون

---

(١) ينظر : بحوث ودراسات في تراثنا اللغوي والنحوي ، لفاخر الياسري صـ ٢١٨ دار ومكتبة الحامد بعمّان (الأردن) ط : ١ : ٢٠١١م ، ومعجم المصطلح الصوتي عند علماء التجويد صـ ١٣٥ ، لبلقاسم مكريني – دار الكتب العلمية (بيروت) .

(٢) اللهجات العربية في التراث ، د/ أحمد علم الدين الجندي ٦٥٧/٢ الدار العربية للكتاب .

الثانية وهي نون الوقاية للتخفيف، ولم يحسن أن يكون المحذوف هو النون الأولى لأنها علامة الرفع في الفعل، وحذفها علامة النصب والجزم.

وقرأ الباقون ﴿ أَتُحَـٰٓجُّونِّي ﴾ بتشديد النون، فالأصل أتحاجونني بنونين – نون الرفع ونون الوقاية – ؛ فتدغم نون الرفع في نون الوقاية للتخفيف، وعلى قراءة التشديد يجب مد الواو مدًّا مشبعا قدره ست حركات للتشديد كي لا يجتمع ساكنان: الواو وأول المشدد ؛ فصارت المدة تفصل بين الساكنين كما تفصل الحركة بينهما، وكذلك قرأ «هشام» في وجهه الثاني[١] .

وقد خَطّأَ أبو عمرو بن العلاء قراءة التخفيف ؛ وذلك لأنه لا يقال : "أنتم تقوموا" بحذف نون الإعراب ، كما خطأها أبو حاتم وقال: "هذا يكون في الشعر اضطرارًا"[٢].

---

(١) الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر ١٩٨/٢ ، والقراءات وأثرها في علوم العربية، لمحمد سالم محيسن (المتوفى: ١٤٢٢هـ) ٣٠/٢ (بتصرف) مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة – ط : ١ : ١٩٨٤م .
ويراجع : جامع البيان في القراءات السبع ، لأبي عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ) ١٠٥٣/٣ جامعة الشارقة ، الإمارات – ط : ١ : ٢٠٠٧م ، وغيث النفع في القراءات السبع ، لأبي الحسن النوري الصفاقسي (المتوفى: ١١١٨هـ) صـ : ٢١٥ دار الكتب العلمية ، وسراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي ، لابن القاصح العذري (المتوفى: ٨٠١هـ) صـ : ٢١٢ مطبعة مصطفى البابي الحلبي – ط : ٣ : ١٩٥٤م ، ومفاتيح الغيب ٤٩/١٣ ، وتفسير البيضاوي ١٧٠/٢ .

(٢) ينظر : البحث اللغوي عند العرب ، د/ أحمد مختار عمر صـ : ٢٨ ، ٢٩ عالم الكتب – ط: ٨ : ٢٠٠٣م .

المبحث الثالث : فعال بمعنى مفعول

(آلِهَة) جمع (إِلَه) بمعنى : المعبود ؛ وذلك لأن المفرد الذي على وزن (فِعَال) فجمعه على (أَفْعِلَة) ، و(إِلَه) على وزن (فِعَال) بمعنى (مَأْلُوه) على وزن (مَفْعُول)؛ ككِتَاب بمعنى مَكْتُوب ، ولِبَاس بمعنى مَلْبُوس .

قال الفيومي : "وَالْإِلَهُ : الْمَعْبُودُ ، وَهُوَ اللَّهُ – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى – ثُمَّ اسْتَعَارَهُ الْمُشْرِكُونَ لِمَا عَبَدُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَالْجَمْعُ : آلِهَةٌ ؛ فَالْإِلَهُ فِعَالٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ ؛ مِثْلُ : كِتَابٍ بِمَعْنَى مَكْتُوبٍ ، وَبِسَاطٍ بِمَعْنَى مَبْسُوطٍ . وَأَمَّا اللَّهُ فَقِيلَ : غَيْرُ مُشْتَقٍّ مِنْ شَيْءٍ بَلْ هُوَ عَلَمٌ لَزِمَتْهُ الْأَلِفُ وَاللَّامُ[(١)]" .

وقال أبو المنذر محمود المنياوي : "والآلهة جمع إله، فهو فعال مجموع على أفعلة، لأن الألف التي بعد الهمزة مبدّلة من همزة ساكنة هي فاء الكلمة، ... والإله المعبود فهو فعال بمعنى مفعول، إتيان الفعال بمعنى المفعول جاءت منه أمثلة في اللغة العربية كالإله بمعنى المألوه، أي: المعبود ، والكتاب بمعنى المكتوب، واللباس بمعنى: الملبوس، والإمام بمعنى المؤتم به[(٢)]".

وبالنسبة لاشتقاق لفظ (إِلَه) فيوضحه سيبويه في قوله : "مُشْتَقٌّ ، وَأَصْلُهُ : إِلَاهٌ؛ فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ الْأَلِفُ وَاللَّامُ فَبَقِيَ الْإِلَهُ ، ثُمَّ نُقِلَتْ حَرَكَةُ الْهَمْزَةِ إِلَى اللَّامِ وَسَقَطَتْ فَبَقِيَ أَلِلَاه فَأُسْكِنَتْ اللَّامُ الْأُولَى وَأُدْغِمَتْ وَفُخِّمَ تَعْظِيمًا وَلَكِنَّهُ يُرَقَّقُ مَعَ كَسْرِ مَا قَبْلَهُ[(٣)]" .

وقيل : "أصلُه: لَاهٌ، وهوَ مأخوذٌ من لَاهَ: إِذَا احْتَجب. والأول من الإِلَهة، وهي العِبادَة، وقيلَ من أَلَه: إِذا فَزِعَ وتحيَّر[(٤)]".

---

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي (المتوفي: نحو ٧٧٠هـ) ١٩/١ (أ ل هـ) المكتبة العلمية (بيروت) .
(٢) الأساليب والإطلاقات العربية ، لأبي المنذر المنياوي صـ : ١٠١ – ط : ١ : ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١م .
(٣) المصباح المنير ٢٠/١ .
(٤) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، لنشوان بن سعيد الحميري اليمني (المتوفي: ٥٧٣هـ) ٧٥/١ دار الفكر المعاصر (بيروت) ط : ١ : ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .

المبحث الرابع : فعيل بمعنى فاعل

﴿مَلِيًّا﴾ : فعيل بمعنى : فاعل ؛ لأنه يقال : أَمْلَى له ؛ أي أطال له المدة .

وقد ذكر الطاهر بن عاشور أن (مَلِيًّا) لا يعرف له فعل مجرد أو مصدر ؛ فقال : "ومَلِيًّا : طويلاً ، وهو فعيل ، ولا يعرف له فعل مجرد ولا مصدر . فمليّ مشتق من مصدر مُمات ، وهو فعيل بمعنى فاعل لأنه يقال : أملى له ، إذا أطال له المدة ، فيأتون بهمزة التعدية ، فمَلِيًّا : صفة لمصدر محذوف منصوب على المفعولية المطلقة ، أي هجرًا مَلِيًّا ، ومنه الملاوة من الدهر للمدة المديدة من الزمان ، وهذه المادة تدلّ على كثرة الشيء[١]" .

مع أن ابن فارس ، وهو إمام من أئمة اللغة ذكر له فعلًا مجردًا ، وهو : (مَلِيَ)؛ فقال: "(مَلِيَ) الْمِيمُ وَاللَّامُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ الزَّمَنُ الطَّوِيلُ. وَأَقَامَ مَلِيًّا، أَيْ دَهْرًا طَوِيلًا[٢]".

(١) التحرير والتنوير ١٢٠/١٦ .
(٢) مقاييس اللغة ٣٤٦/٥ .

الفصل الثالث : الوقفات النحوية

المبحث الأول : التردد بين الصرف والمنع من الصرف

(آزَر)، على زنة (آدَم) مفتوح الزاي، وهو أعجميّ عند من قال بعدم اشتقاقه، أو على وزن الفعل عند من قال بأنه مشتقّ من الوزر أو الأزر.

وقد اختلف النحاة والمفسرون في إعراب (آزَر) في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴾ فقراءة الجمهور على النصب ، وقرأ يعقوب بالرفع .

وحجة من قرأ بالنصب على أنه بدلٌ من قوله : "لأبيه" أو عطف بيان أو صفة، وعلامة جره الفتحة لكونه ممنوعًا من الصرف للعلمية والعجمة في محل جرّ ؛ فهو اسمٌ أعجميّ ، وقيل إنه منصوبٌ بالفعل (أتتخذُ) ، وهو قولٌ بعيدٌ ؛ وذلك لأن ما بعد الاستفهام لا يعمل فيما قبله ؛ وذلك لأن له الصدارة في الكلام .

قال الإمام الطبري : "واختلفت القرأة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قرأة الأمصار: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴾ بفتح"آزرَ" على اتباعه"الأب" في الخفض، ولكنه لما كان اسمًا أعجميًّا فتحوه، إذ لم يجروه، وإن كان في موضع خفض. وذكر عن أبي زيد المديني والحسن البصري أنهما كانا يقرآن ذلك:(آزَرُ) بالرفع على النداء، بمعنى: يا آزر. فأما الذي ذكر عن السديّ من حكايته أن"آزر" اسم صنم، وإنما نصبَه بمعنى: أتتخذ آزر أصنامًا آلهة ، فقولٌ من الصواب من جهة العربية بعيدٌ. وذلك أن العرب لا تنصب اسمًا بفعلٍ بعد حرف الاستفهام، لا تقول:"أخاك أكلمت" ؟ وهي تريد: أكلمت أخاك.

قال أبو جعفر: والصواب من القراءة في ذلك عندي، قراءةُ من قرأ بفتح " الراء" من(آزَرَ)، على اتباعه إعراب "الأب"، وأنه في موضع خفض ففتح، إذ لم يكن جاريًا، لأنه اسم عجمي. وإنما اخترتُ قراءة ذلك كذلك لإجماع الحجة من القرأة عليه. وإذْ كان ذلك هو الصواب من القراءة، وكان غير جائز أن يكون منصوبًا

بالفعل الذي بعد حرف الاستفهام، صحَّ لك فتحه من أحد وجهين: إما أن يكون اسمًا لأبي إبراهيم – صلوات الله عليه وعلى جميع أنبيائه ورسله – ، فيكون في موضع خفض ردًّا على "الأب"، ولكنه فتح لما ذكرت من أنه لّما كان اسمًا أعجميًّا ترك إجراؤه ففتح، كما تفعل العرب في أسماء العجم ، أو يكون نعتًا له، فيكون أيضًا خفضًا بمعنى تكرير اللام عليه، ولكنه لما خرج مخرج "أحمر" و"أسود" ترك إجراؤه، وفعل به كما يفعل بأشكاله. فيكون تأويل الكلام حينئذ: وإذ قال إبراهيم لأبيه الزائغ: أتتخذ أصنامًا آلهة.

وإذ لم يكون له وجهة في الصواب إلا أحد هذين الوجهين، فأولى القولين بالصواب منهما عندي قولُ من قال:"هو اسم أبيه"، لأن الله تعالى ذكره أخبر أنه أبوه، وهو القول المحفوظ من قول أهل العلم، دون القول الآخر الذي زعم قائلُه أنه نعتٌ"[(١)]".

وقد وصف الفراء وجه الرفع بأنه حسنٌ ؛ فقال : "وقوله : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ...﴾ يُقال: آزر فِي موضع خفض ولا يُجْرى لأنه أعجميّ. وقد أجمع أهل النسب عَلَى أَنَّهُ ابن تَارَح، فكأن آزر لقب لَهُ. وقد بلغني أن معنى (آزر) فِي كلامهم مُعوج، كأنه عابه بزيغه وبِعِوجه عَن الحق. وقد قرأ بعضهم « لِأَبِيهِ آزَرَ » بالرفع عَلَى النداء (يَا) وهو وجه حسن[(٢)]" .

---

(١) تفسير الطبري ٤٦٧/١١ ، ٤٦٨ .

(٢) معاني القرآن للفراء ٣٤٠/١ .

ــ ويراجع في هذا أيضًا : معاني القرآن ، للنحاس (المتوفي: ٣٣٨هـ) ت : محمد علي الصابوني ٤٤٨/٢ جامعة أم القرى (مكة المكرمة) ط : ١ : ١٤٠٩ ، والكشف والبيان ، للثعلبي (٤/ ١٦٠) دار إحياء التراث العربي (بيروت) ط : ١ : ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م ، وتفسير ابن أبى زمنين (المتوفى: ٣٩٩هـ) ١٨٦/١ الفاروق الحديثة – مصر – ط : ١ : ٢٠٠٢م ، وتفسير ابن كثير ٢٨٩/٣ ، وتفسير البيضاوي صـ : ٤٢٢ ، ومختصر تفسير البغوي ، المسمى بمعالم التنزيل ٤٨٦/٢ ، وتفسير الألوسي ١٨٤/٤ ، وتحبير التيسير في القراءات العشر ، لابن الجزري صـ : ٣٥٧ دار الفرقان – الأردن – ط : ١ : ٢٠٠٠م ، والوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة ، لأبي علي الحسن بن علي الأَهْوَازي (المتوفى: ٤٤٦هـ) صـ : ١٧٣ دار الغرب الإسلامى – بيروت – ط : ١ : ٢٠٠٢م .

المبحث الثاني : إعراب (شيئًا)

"(شَيْئًا) مصدر شَاءَ، تقول: شِئْتُهُ شَيئًا وشَيا[1]". وقد اختلف في إعرابها هنا ؛ فقيل : منصوبة على موضع المصدر ، والتقدير : شيئًا من العناء . وقيل : منصوبةٌ على أنها مفعولٌ به .

قال الإمام الزمخشري : " (شَيْئًا) يحتمل وجهين ، أحدهما : أن يكون في موضع المصدر ، أي : شيئًا من الغناء ، ويجوز أن يقدر نحوه مع الفعلين السابقين . والثاني : أن يكون مفعولاً به من قولهم : أغن عني وجهك[2]" .

(١) غرائب التفسير وعجائب التأويل ٣٦٩/١ .
(٢) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ٢٢/٣ .

المبحث الثالث :

عمل الوصف في الظرف

"(إِذْ) : اسم زمان مجرد عن الظرفية ؛ لأن (إِذْ) ظرف متصرف على التحقيق. والمعنى : اذكر إبراهيم زمان قوله لأبيه فإن ذلك الوقت أجدر أوقات إبراهيم بأن يذكر(١)" .

وقد اختلف العلماء في عمل الوصف في الظرف ؛ "فقيل : لا يجوز أن يكون (إذ) معمولاً لصِدِّيقًا، لأنه نعت إلا على رأي الكوفيين. وقيل : يجوز أن يتعلق (إذ) بكان أو بصِدِّيقًا . وهو رأي الزمخشري والعكبري وأبو حيان وغيرهم(٢)" .

قال الزمخشري : "ويجوز أن يتعلق إذ بكان أو بصديقاً نبياً ، أي : كان جامعًا لخصائص الصديقين والأنبياء حين خاطب أباه تلك المخاطبات(٣)" .

وقال أبو حيان الأندلسي : "و ﴿إِذْ قَالَ﴾ نحو قولك : رأيت زيداً ، ونعم الرجل أخاك، ويجوز أن تتعلق (إِذْ) بـــ(كان) أو بـــ (صِدّيقاً نَّبِيّاً) ؛ أي : كان جامعاً لخصائص الصديقين والأنبياء حين خاطب أباه تلك المخاطبات . انتهى . فالتخريج الأول يقتضي تصرف (إِذْ) وقد تقدم لنا أنها لا تتصرف ، والتخريج الثاني مبني على أن (كان) الناقصة وأخواتها تعمل في الظروف وهي مسألة خلاف . والتخريج الثالث

---

(١) التحرير والتنوير ١١٣/١٦ .

(٢) دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، لمحمد عبد الخالق عضيمة (ت ١٤٠٤ هـ) ١٣٢/١ دار الحديث، القاهرة .

(٣) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ٢٠/٣ .

لا يصح لأن العمل لا ينسب إلاّ إلى لفظٍ واحد ، أما أن ينسب إلى مركب من مجموع لفظين فلا ، وجائز أن يكون معمولاً لصديقاً لأنه نعت إلاّ على رأي الكوفيين ، ويحتمل أن يكون معمولاً لنبياً ؛ أي : منبأ في وقت قوله لأبيه ما قال ، وأن التنبئة كانت في ذلك الوقت وهو بعيد[1]" .

(١) تفسير البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي ، ت : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوض ١٨١/٦ ، ١٨٢ - دار الكتب العلمية – ط : ١ : ٢٠٠١م .
ــ ويراجع في هذا أيضًا : اللباب في علوم الكتاب ، لابن بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفي: ٧٧٥هـ) ت : عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض ٧٣/١٣ دار الكتب العلمية (بيروت) ط : ١ : ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.

المبحث الرابع : إعراب الاسم الواقع بعد الوصف (اسم الفاعل)

قوله تعالى : ﴿أَرَاغِبٌ أَنتَ﴾ جملة مكونةٌ من همزة الاستفهام ، وراغب : مبتدأ؛ وذلك لاعتماد هذا الوصف على همزة الاستفهام ، ثم تبع هذا الوصف اسم (ضمير) ، وإعرابه : فاعل سد مسد الخبر ، وقد أخذ حكم المسند إليه ، وأخذ الوصف حكم المسند . وقد قُدِّمَ المسند (الوصف) للاهتمام به .

وقيل : يوجد إعراب آخر لهذه الجملة ، وهو كون : (راغبٌ) : "خبر مقدمٌ، و(أنْتَ) مبتدأ مؤخَّر ، ورُجِّح الأول بوجهين :

أحدهما : أنه ليس فيه تقديمٌ ، ولا تأخير ؛ إذ رتبة الفاعل التأخير عن رافعه .

والثاني : أنه لا يلزمُ منه الفصلُ بين العامل ومعموله بما ليس معمولاً للعامل ؛ وذلك أنَّ " عَنْ آلهتي " متعلقٌ بـــ " رَاغِبٌ " فإذا جعل " أنْتَ " فاعلاً قد فُصِل بما هو كالجزء من العامل ؛ بخلاف جعله خبراً ؛ فإنه أجنبيٌّ ؛ إذ ليس معمولاً لـــ " راغبٌ" [(١)]".

قال الطاهر بن عاشور : "وجملة (أراغب أنت) جملة اسمية مركبة من مبتدأ وفاعل سدّ مسدّ الخبر على اصطلاح النحاة طرداً لقواعد التركيب اللفظي ، ولكنهم لما اعتبروا الاسم الواقع ثانياً بعد الوصف فاعلاً سادّاً مسدّ الخبر فقد أثبتوا لذلك الاسم حكم المسند إليه وصار للوصف المبتدأ حكم المُسند . فمن أجل ذلك كان المصير إلى مثل هذا النظم في نظر البلغاء هو مقتضى كون المقام يتطلّب جملة اسمية للدلالة على ثباتٍ المسند إليه ، ويتطلّب الاهتمام بالوصف دون الاسم لغرض يوجب الاهتمام به ؛ فيلتجىء البليغ إلى الإتيان بالوصف أولاً والإتيان بالاسم ثانياً .

---

(١) اللباب في علوم الكتاب ٧٧/١٣ .

ولّما كان الوصف له عملُ فعله تعين على النحاة اعتبار الوصف مبتدأ ؛ لأن للمبتدأ عراقةً في الأسماء ، واعتباره مع ذلك متطلّباً فاعلاً ، وجعلوا فاعله سادّاً مسدّ الخبر ، فصار للتركيب شبهان . والتحقيقُ : أنه في قوّة خبر مقدم ومبتدأ مؤخر ؛ ولهذا نظر الزمخشري في الكشاف إلى هذا المقصد فقال : قُدم الخبر على المبتدأ في قوله : أراغب أنت عن آلهتي ؛ لأنه كان أهمّ عنده وهو به أعنى اهـــ . ولله دره ، وإن ضاع بين أكثر الناظرين دُرُّه . فدل النظم في هذه الآية على أن أبا إبراهيم ينكر على إبراهيم تمكن الرغبة عن آلهتهم من نفسه ، ويهتم بأمر الرغبة عن الآلهة لأنها موضع عَجب[1]".

(١) التحرير والتنوير ١١٩/١٦ .

ويراجع أيضًا : الهداية الى بلوغ النهاية ٤٥٤٨/٧ ، ٤٥٤٩ ، وتفسير البحر المحيط ١٨٣/٦.

المبحث الخامس : وجوه نصب (ملياً)

في نصب (مليًّا) في قوله تعالى : ﴿وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا﴾ ثلاثة أوجهٍ :

أحدها : أنه منصوبٌ على الظرفِ الزمانيِّ ، أي : زمناً طويلاً .

والثاني : أنه منصوبٌ على الحال ، معناه : سالماً سويًّا .

والثالث : أنه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ ، أي : هجراً مليًّا ، يعني : واسعاً متطاولاً ؛ كتطاول الزمان الممتدِّ[١] .

ونصبه على الظرف اختيار مكي بن أبي طالب القيسي وأبي حيان الأندلسي :

قال مكي بن أبي طالب : "﴿ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴾ أي: واهجرني يا إبراهيم حيناً طويلاً. قاله: مجاهد والحسن وعكرمة. فـ " ملياً " ظرف... وقال ابن عباس: معناه: واهجرني سالماً من عقوبتي إياك، وقاله: قتادة والضحاك. فـ " ملياً " على هذا نصب على الحال من إبراهيم، واختار الطبري هذا القول، واختار النحاس القول الأول[٢]".

وقال أبو حيان : "وانتصب (مَلِيّاً) على الظرف أي دهراً طويلاً . قاله الجمهور والحسن ومجاهد وغيرهما[٣]" .

---

(١) اللباب في علوم الكتاب ٧٨/١٣ (بتصرف) .

(٢) الهداية الى بلوغ النهاية ٤٥٤٨/٧ .

(٣) تفسير البحر المحيط ١٨٣/٦ .

المبحث السادس : حذف ألف (ما) الاستفهامية

"تحذف الألف من (ما) الاستفهامية إذا سبقت بحرف جر، مثل: فِيمَ تفكر؟ لِمَ سافرت؟ عَمَّ تسأل؟ مِمَّ تعبت؟ بِمَ تكتب؟ عَلَامَ عولت؟ حَتَّامَ تنتظر؟ إِلَامَ الخلف بينكم؟ أو سبقت بمضاف، مثل: بمقتضام تصرفت هذا التصرف؟

ويشترط في هذا الحذف ألا تركب ما مع ذا، فإذا ركبت لا تحذف ألفها؛ مثل: لماذا؟ بماذا؟[(١)]" .

وعلة حذف الألف أن ما الاستفهامية وحرف الجر كالشيء الواحد ، وهو تصوير لما ينطق ؛ فالألف لا تنطق .

قال إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي : "ولام الإضافة التي دخلت على ما الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجر في قولك : بِمَ ، وعَلامَ ، وفِيمَ ، وإِلَامَ ، ومِمَّ ، وعَمَّ ، حذفت الألف لأن ما والحرف كشيء واحد[(٢)]".

فـــ" حذف ألف ما الاستفهامية إذا وقعت بعد حرف جر أو مضاف مثل: بمَ، لَمَ، مِمَّ، عَمَّ، فِيمَ، حَتَّامَ، بمقتضام، فهذا سائع؛ لأنه يصور النطق[(٣)]".

ومن علل الحذف أيضًا : قصد الاختصار .

---

(١) الإملاء والترقيم في الكتابة العربية ، لعبد العليم إبراهيم (المتوفى: بعد ١٣٩٥هـــ) صـــ : ٧٧، ٧٨ – مكتبة غريب ، مصر .

(٢) تفسير روح البيان ، لإسماعيل حقي بن مصطفي الإسطنبولي ٢٥٨/٥ دار إحياء التراث العربي .

(٣) الإملاء والترقيم في الكتابة العربية صـــ : ١٢٤ .

قال ابن فارس : "من سنن العرب: أن تحذف الألف من "ما" إذا استَفْهَمَتْ بها فتقول: بِمَ؟ ولِمَ؟ ومِمَّ؟ وعَلامَ؟ وفِيمَ؟ قال تعالى: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكۡرَىٰهَآ﴾ ؟ وكما قال عزّ وجلّ: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [النبأ / ١ ، ٢]: أي عن ما؟ فأدغم النون في الميم[١]" .

(١) فقه اللغة وسر العربية ، لأبي منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ) صـ : ٢٣٦ إحياء التراث العربي – ط : ١ : ٢٠٠٢م .

الفصل الرابع : الوقفات الدلالية

المبحث الأول : السياق

المطلب الأول : السياق العام الذي يدور حوله الحوار الأول بين سيدنا إبراهيم وأبيه ، الوارد في سورة الأنعام

يدور سياق الآيات الكريمات التي تحكي لنا الحوار القرآني بين سيدنا إبراهيم – عليه السلام – وأبيه حول "تدرُّج النفس الإنسانية في الاتجاه إلى طلب الحقيقة الإلهية، والإيمان بالوحدانية. كيف ابتدأ إبراهيم –عليه السلام– تأمله في الكون؛ ليتعرَّف من الوجود سر الوجود، وعظمة الخالق، فأوَّل ما استرعاه نجم ساطع تألَّق فحسبه ربه، ولكنَّ الرب موجود دائمًا، فلمَّا غاب نفر مما زعم، ثم رأى القمر فحسبه كذلك، ثم رأى الشمس، وهكذا حتى هدي إلى أن سرَّ الوجود يجب أن يكون غير هذا كله، فاتجه إلى الله، وإليك القصة كما ذكرها القرآن، وكما وقعت، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ

قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [الأنعام: ٧٤-٨٠]"(١) .

وهذه القصة ليست مغايرة لما سبقها بل هي متممة ومكملة لها ؛ فسيدنا إبراهيم – عليه السلام "ابتدأ بنفي عبادة الأصنام على أساس أنَّ البديهة تدعو إلى ذلك، وأنَّ ضلال العقل هو الذي يؤدي إلى عبادتها، ثم أخذ يبين أنَّ طريق اليقين يبتدئ بالشك في صدق ما تضل فيه الأفهام، فأخذ يعرض على عقله ما يتصور أن يكون فيه نفع، فاتَّجَه إلى الكوكب الساري، ثم إلى القمر المنير، ثم إلى الشمس السراج، فوجد أنَّ كل ذلك يأفل، ويجري عليه تغيُّر، فاتَّجَه إلى خالق ذلك كله، ولذلك يقول بعض العلماء، ومنهم ابن حزم الظاهري: إن إدراك الله ضروري إذا استقامت الفطرة، ولم تركس في ضلال الأوهام.

انتقل سيدنا الخليل من الاهتداء إلى الله تعالى إلى عمل إيجابي نحو الأصنام، دفعه الشباب ونور الله إلى أن يحطِّمها، وهذا يجيء في قصص القرآن الكريم، فيذكر سبحانه أنَّه عقب أن نال إبراهيم رشده، وهو في حياطة الله، تقدَّم ليثبت ضلال عبادتها، وأنَّها لا تضر ولا تنفع، فحطَّمَها(٢)" .

(١) المعجزة الكبرى القرآن ، لمحمد بن أحمد بن مصطفى ، المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) صـ : ١٢٣ دار الفكر العربي .

(٢) المعجزة الكبرى القرآن صـ : ١٢٣ ، ١٢٤ .

المطلب الثاني : السياق العام الذي يدور حوله الحوار الثاني بين سيدنا إبراهيم وأبيه ، الوارد في سورة مريم

وصف يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم سياق هذه الآيات التي تدور حول الحوار القرآني الذي دار بين سيدنا إبراهيم – عليه السلام – وأبيه الوارد في سورة مريم بأنه "كلام يهز الأعطاف ويأخذ بمجامع القلوب فى الاستدراج والإذعان والانقياد بألطف العبارات وأرشقها، وهو مشتمل على حسن الملاطفة من أوجه: أما أولا فلأن إبراهيم – صلوات الله عليه – لما أراد هداية أبيه إلى الخير وإنقاذه مما هو متورط فيه من الكفر والضلال الذى خالف فيه العقل، ساق معه الكلام على أحسن هيئة، ورتبه على أعجب ترتيب، من حسن الملاطفة والاستدراج والرفق فى الخصمة والحجاج، والأدب العالى وحسن الخلق الحميد، وذلك أنه بدأ بطلب الباعث له على عبادة الأوثان والأصنام، ليتوصل بذلك إلى قطعه وإفحامه، ثم إنه تكايس معه بأن عرض إليه بأن من لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى شيئا من الأشياء لا يكون حقيقًا بالعبادة وأن من كان حيّا سميعا بصيرًا مقتدرًا على الإثابة والعقاب متمكنا من العطاء والإنعام والتفضل، من الملائكة وسائر الأنبياء من جملة الخلق فإنه لا يستحق العبادة ويستسخف عقل من عبده، فكيف من هذه حاله فى عدم الحياة والسمع والبصر من جملة الجمادات والأحجار التى لا حراك لها ولا حياة بها.

وأما ثانيا فلأنه دعاه إلى التماس الهداية من جهته على جهة التنبيه والرفق به وسلوك جانب التواضع، فلم يخاطب أباه بالجهل عما يدعوه إليه، ولا وصف نفسه بالاطلاع على كنه الحقائق، والاختصاص بالعلم الفائق، ولكنه قال: معى لطائف من العلم وبعض منه، وذلك هو علم الدلالة على سلوك طريق الهداية، فاتبعنى أنجك مما أنت فيه، وقال له : أهدك صراطا سويا، ولم يقل أنجيك من ورطة الكفر وأنقذك

من عماء الحيرة، تأدبا منه، واعتصاء عن مبادأته بقبيح كفره، وتسامحًا عن ذكره ما يغيظه .

وأما ثالثًا فلأنه ثبطه عما كان عليه ونهاه عنه، فقال إن الشيطان الذى عصى ربك وكان عدوًّا لك ولأبيك آدم، هو الذى أوقعك فى هذه الحبائل، وورطك فى هذه الورط وألقاك فى بحر الضلالة، وإنما خص إبراهيم ذكر معصية الشيطان لله تعالى فى مخالفته لأمره واستكباره، ولم يذكر عداوته لآدم وحواء، وما ذاك إلا من أجل إمعانه فى نصيحته فذكر له ما هو الأصل تحذيرًا له عن ذلك وعن مواقعته .

وأما رابعًا فلأنه خوفه من سوء العاقبة بالعذاب السرمدى، ثم إنه لم يصرح له بمماسة العذاب له إكبارًا له، وإعظامًا لحرمة الأبوة، ولكنه أتى بما يشعر بالشك فى ذلك تأدبًا له فقال له: ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ .

ثم إنه نكر العذاب تحاشيًا عن أن يكون هناك عذاب معهود يخاف منه، كأنه قال : وما يؤمنك إن بقيت على الكفر أن تستحق عذابا عظيما عليه .

وأما خامسًا فلأنه صدر كل نصيحة من هذه النصائح بذكر الأبوة، توسلا إليه بحنو الأبوة واستعطافًا له برفق الرحمية، ليكون ذلك أسرع إلى الانقياد، وأدعى إلى مفارقة ما هو عليه من الجحود والعناد، فلما سمع كلامه هذا وتفطن لما دعاه إليه، أقبل عليه بفظاظة الكفر، وجلافة الجهل، وغلظ العناد، فناداه باسمه ولم يقل يا بنى كما قال إبراهيم، يا أبت، إعراضًا عن مقالته وإصرارًا على ما هو فيه، ثم إنه قدم خبر المبتدأ بقوله : ﴿أَرَاغِبٌ أَنتَ﴾ [مريم: ٤٥] اهتمامًا بالإنكار وتماديًا فى المبالغة فى التعجب عن أن يكون من إبراهيم مثل هذا، فانظر ما بين الخطابين من التفاوت فى الرقة والرحمة وحسن الاستدراج، فلله در الأنبياء! فما أسجح خلائقهم، وأرق شمائلهم، وفى القرآن سعة من هذا، ومملوء من حسن الحجاج والملاطفة، خاصة لمنكرى المعاد الأخروى،

وعبادى الأوثان والأصنام، فإن الله تعالى نعى عليهم فعالهم، وسجل عليهم، فانظر إلى حجاجه لمنكرى البعث بقوله: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ﴾ [يس: ٧٨] كيف أفحمهم بالإلزامات، وإلى حجاجه لعباد الأصنام بقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ ﴾ [الحج: ٧٣] إلى آخر الآية . ولولا أنه يخرجنا عن المقصد الذى تصدينا له لذكرنا فيه أمثلة رائقة ونبهنا فيه على أسرار بديعة[١]".

(١) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، ليحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم (المتوفى: ٧٤٥هـ) ٢/١٥٠ ، ١٥١ - المكتبة العنصرية – بيروت – ط : ١ : ١٤٢٣هـ.

المبحث الثاني : الاشتقاق

الاشتقاق " إحدى الوسائل الرائعة التي تنمو عن طريقها اللغات وتتسع ويزداد ثراؤها في المفردات، فتتمكن به من التعبير عن الجديد من الافكار والمستحدث من وسائل الحياة[١]" .

فالاشتقاق يعدّ من الأدوات الضرورية لإثراء اللغة العربية في صيغها ومفرداتها ودلالاتها.

ويُقصَدُ بالاشتقاق : "توليد لبعض الالفاظ من بعض، والرجوع بها إلى أصلٍ واحد، يحدد مادتها، ويوصى بمعناه المشترك الاصيل مثلما يوصي بمعناها الخاص الجديد"[٢] .

ومن الأمثلة الواردة للاشتقاق هنا : قوله : " بازِغَةً " ، وهي مشتقة ومأخوذة من البزغ وهو الشق كأنه بنوره يشق الظلمة شقا. يقال بزغَ بَزْغا وبزوغا: بدا منها طلوع أو طَلَعت وشَرَقت ، أو بداية الطلوع . وبزغت الشمس وبزغ ناب البعير : إذا طلع . ويقولون للبيطار إذا أودج (قطع عرقها) الدابّة : قد بزغه . وبَزَغ النجم والقمر: ابتدأ طلوعهما .

قال الألوسي : "﴿ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بازِغاً ﴾ أي مبتدأ في الطلوع منتشر الضوء، ولعله– كما قال الأزهري– مأخوذٌ من البزغ وهو الشق كأنه بنوره يشق الظلمة شقا ويقال: بزغ الناب إذا ظهر ، وبزغ البيطار الدابة إذا أسال دمها، ويقال:

---

(١) فصول في فقه اللغة العربية/ د. رمضان عبد التوابص ٢٩٠ مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٧م.

(٢) دراسات في فقه اللغة/ د. صبحي الصالح: ص ١٧٤ دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٩٦٨.م.

بزغ الدم أي سال، وعلى هذا فيمكن أن يكون بزوغ القمر مشبها بما ذكر وكلام الراغب صريح فيه، وظاهر الآية أن هذه الرؤية بعد غروب الكوكب[١]".

وقال الراغب "بزغ – قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً ﴾ [الأنعام/٧٨]، ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا ﴾ [الأنعام/٧٧]، أي: طالعا منتشر الضوء، وبزغ الناب، تشبيها به، وأصله من: بزغ البيطار الدابة: أسال دمها فبزغ هو، أي: سال[٢]".

وقال ابن بطال الركبي : "قَوْلُهُ: "بَازِغَةً" يُقَالُ: بزغْت الشَّمْسُ بُزُوغًا، أَيْ: طَلَعَتْ أوَّلَ مَا تَبْدُو[٣]".

فقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً ﴾ [الأنعام/٧٨]، ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا ﴾ [الأنعام/٧٧]، أي: طالعا منتشر الضوء، فالبزوغ فُسِّرَ ببداية طلوع الشمس، وفسَّرَ أيضًا "بالطلوع ، هكذا دون تقييد ببداية أو نهاية ، لكن وجود ﴿هَذَا أَكْبَر﴾ في السياق يدل على أن المقصود بالبزوغ هنا طلوع كل قرص الشمس (وكذا القمر) لا الحاجب فحسب[٤]".

---

(١) تفسير الألوسي ١٨٩/٤ .

(٢): مفردات ألفاظ القرآن ، للراغب الأصفهاني ٨٦/١ دار القلم (دمشق) .

(٣) النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب ، لأبى عبد الله محمد بن بطال الركبي ٩٧/١ المكتبة التجارية (مكة المكرمة) ١٩٩١م .

(٤) المعجم الاشتقاقي المؤصل ، د. محمد حسن جبل ١١٦/١ – مكتبة الآداب (القاهرة) ٢٠١٠م .

وقيل : " "بازغة"، أي خرجت الشمس ظاهرة من المشرق، لا وقت ظهور شعاعها بلا ظهور قرص فإنه لم يكره النفل حينئذ[١]".

وقد فرَّقَ أبو هلال العسكري بين البزوغ والطلوع والشروق ؛ فقال : "البزوغ: أول الطلوع ؛ ولهذا قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً ﴾ أي : لما رآها في أول أحوال طلوعها تفكر فيها فوقع له أنها ليست بإله ، ولهذا سمي الشرط تبزيغا ؛ لأنه شق خفي كأنه أول الشق ، يقال : بزغ قوائم الدابة : إذا شرطها واسم ما يبزغ به المبزغ . وقيل : البزوغ نحو البروز ، وبزغ قوائم الدابة : إذا شرطها ليبرز الدم، والشروق : الطلوع . تقول : طلعت ، ولا يقال : شرق الرجل ، كما يقال : طلع الرجل ؛ فالطلوع أعم[٢]".

(١) مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار ، لمحمد طاهر بن علي الصديقي (المتوفي: ٩٨٦هـ) ٣٢٧/٥ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – ط: ٣ : ١٩٦٧م .

(٢) الفروق اللغوية ، لأبى هلال العسكري (المتوفي: نحو ٣٩٥هـ) (ص: ٩٨) دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة .

المبحث الثالث : التأصيل الدلالي

يُقْصَدُ بالتأصيل الدلالى الذى يتفرع من ظاهرة الاشتقاق اللغوى: « ربط كل استعمالات التركيب الواحد بمعنى عام تدور عليه وترجع إليه [١]»

والفرق بين التأصيل والاشتقاق : أن التأصيل «ربط كل استعمالات التركيب بمعنى محورى ترجع إليه هو عملية تجميع لهذه الاستعمالات إلى معنى ، فى حين أن الاشتقاق هو تفريع ؛ لأنه إما استحداث لفظ لم يكن – وهذا تفريعٌ صريح – ، وإما كشفٌ للعلاقات الاشتقاقية التى استحدثت الألفاظ التالية للأصول فى حين سابق بناءً عليها . وهذا كشفٌ لوجه التفريع[٢]» .

ومن الأمثلة الواردة للتأصيل هنا : دوران مادة (جَنَنَ) حول معنى الستر . فالجيم والنون أصلٌ واحد ، وهو السَّتْر والتستُّر ؛ فالجَنَّة : ما يصير إليه المسلمون في الآخرة، وهو ثواب مستورٌ عنهم اليومَ. والجَنّة البستان، وهو ذاك لأنّ الشجر بِوَرَقه يَستُر ...

قال ابن فارس : "والجَنِينُ: الولد في بطن أُمّه. والجنينُ: المقبور. والجَنَان: القَلْب. والمِجَنُّ: الترسُ. وكلُّ ما استُتر به من السِّلاح فهو جُنَّة ... والجِنّة: الجنون؛ وذلك أنّه يغطِّي العقل. وجَنَانُ الليل: سوادُه وسَتْرُه الأشياءَ[٣]".

ومن هنا وردت كلمة (جَنَّ) في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ ﴾ للدلالة على سواد الليل وإظلامه وتغطيته كل شيء .

---

(١) علم الاشتقاق د/ محمد حسن جبل صـ ٦٩ مكتبة الآداب (القاهرة) ط : ٢ : ٢٠٠٩م.
(٢) السابق نفسه .
(٣) مقاييس اللغة ، لابن فارس – تحقيق : عبد السلام محمد هارون ٤٢٢/١ (ج ن ن) دار الفكر ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

قال الألوسي : "ومعنى ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ﴾ : سترة بظلامه، وهذه المادة بمتصرفاتها تدل على الستر، وعن الراغب : أصل الجِنِّ : الستر عن الحاسة . يقال: جَنَّهُ الليل وأَجَنَّهُ وجَنَّ عليه فَجَنَّهُ وجَنَّ عليه : ستره ، وأَجَنَّهُ : جعل له ما يستره[١]".

وقال الراغب : " أصل الجِنِّ: ستر الشيء عن الحاسة، يقال: جَنَّه الليل وأَجَنَّهُ وجَنَّ عليه، فَجَنَّهُ : ستره، وأَجَنَّه جعل له ما يجنّه، كقولك: قبرته وأقبرته، وسقيته وأسقيته، وجَنَّ عليه كذا: ستر عليه، قال عز وجل: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ ﴾ [الأنعام/٧٦][٢]".

(١) تفسير الألوسي ١٨٧/٤ .

(٢) مفردات ألفاظ القرآن ١٩٢/١ .

ويراجع أيضًا : بيان المعاني ، لعبد القادر بن ملّا العاني (المتوفى: ١٣٩٨هـ) ٣٦٣/٣ مطبعة الترقي – دمشق – ط : ١ : ١٩٦٥م ، ومختصر تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل ٤٨٨/٢ .

المبحث الرابع : المشترك اللفظي

حدَّ أهل الأصول معنى المشترك اللفظي بأنه :"اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة[١]" .

ومن أمثلة المشترك اللفظي الواردة هنا كلمة (الكوكب) ؛ فقد تعددت الآراء حول المراد بالكوكب هنا على قولين ؛ فقيل المراد به : المشترى ، وقال به : ابن عباس ، وقيل : الزهرة ، وقال به : ابن قتادة .

قال الألوسي : "والمراد بالكوكب فيما روي عن ابن عباس – رضي الله تعالى عنهم : المشترى . وأخرج ابن المنذر وغيره عن قتادة أنه قال: ذكر لنا أنه الزهرة [٢]".

وحقيقة "الكوكب : رأس الخطّ الخارج من مركز العالم المارّ بمركز الكوكب المنتهي إلى الفلك الأعظم[٣]". ويطلق الكوكب أيضًا على معانٍ أخرى ، منها : نور يشبه النجم لبياضه ، وبياض في سواد العين ، ونور الروضة ، وتوقد الحديد ... إلخ

قال شمس الدين الحميري : "والكوكب : النور ، يشبه بالنجم لبياضه. والكوكب: البياض في سواد العين. والكوكب: نور الروضة. ويقال: إِن الكوكب : القَطْر الذي يقع على الحشيش بالليل.... والكوكب: توقُّد الحديد[٤]".

---

(١) دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح صـ : ٣٠٢ دار العلم للملايين – ط : ١ : ١٩٦٠م.

(٢) تفسير الألوسي ١٨٧/٤ .

(٣) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، لمحمد بن علي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ) ت: علي دحروج ١١٧٣/٢ – مكتبة لبنان ناشرون (بيروت) ط : ١ : ١٩٩٦م .

(٤) شمس العلوم ٥٨٧٣/٩ .

(لَأَرْجُمَنَّكَ)

تعددت المعاني المرادة من قوله تعالى : ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ ؛ فقيل : لأشتمنّك ، وقيل: لأضربنّك ، وقيل : لأُظهرنّ أمرك ، وقيل : لأقتلنك بالحجارة ، وقيل : لأبعدنك عني بالقول القبيح ، وكل تلك المعاني تدور في فلك إلحاق الأذى بالغير سواء كان هذا بالضرب ، أم بالشتم ، أم بالقتل ، أم بإظهار عيوب الغير ، وغير ذلك . وأتصور أن المعنى الأقرب للمعنى المراد هو لأضربنك ؛ حيث إنه المعنى المناسب في هذا المقام ؛ وذلك لأنه صادر من أب لابنه ؛ فهو يريد أن يردّه إلى ما هو صواب حسب اعتقاده ؛ فهو يقصد : إذ لم ترجع مما أنت فيه فسأقوم بتأديبك عن طريق الضرب والهجر .

قال الإمام الخازن : "معناه لأضربنك، وقيل لأقتلنك بالحجارة، وقيل لأشتمنك، وقيل لأبعدنك عني بالقول القبيح . والقول الأول هو الصحيح[١]".

وقال ابن عادل الدمشقي : "قال الكلبيُّ ، ومقاتلٌ، والضحاكُ : لأشتمنَّك، ولأبعدنَّك عنِّي بالقول القبيح، ومنه قوله سبحانه وتعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ﴾ [النور: ٤] ؛ أي: بالشَّتْم، ومنه: الرَّجيمُ، أي: المرميُّ باللَّعْن. قال مجاهدٌ: كلُّ رجمٍ في القرآن بمعنى الشَّتم، وهذا ينتقضُ بقوله تعالى: ﴿رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾ [الملك: ٥] . وقال ابنُ عبَّاسٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْه –: لأضربنَّك. وقال الحسنُ: لأرجمنَّك بالحجارة وهو قولُ أبي مسلم؛ لأنَّ أصله الرمي بالرِّجام، فحمله عليه أولى.

وقال المروِّج: «أقْتُلَنَّكَ» بلغة قريش، وممَّا يدلُّ على أنه أراد الطَّرْد، والإبْعاد قوله: ﴿وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا﴾[٢]" .

---

(١) تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي ١٨٩/٣ دار الفكر (بيروت) ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

(٢) اللباب في علوم الكتاب ٧٨/١٣ .

ـ ويراجع في هذا أيضًا : تفسير الماوردي ٣٧٤/٣ ، والتحرير والتنوير ١٢٠/١٦ .

(رَحْمَتِنَا)

ذكر العلماء معنيين للمقصود والمراد من كلمة (رَحْمَتِنَا) في قوله تعالى : ﴿وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا﴾ ، وهما : المال والولد ، والنبوة والكتاب .

قال الثعلبي : " ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا ﴾ : نعمتنا ، قال الكلبي : المال والولد ، وقيل: النبوّة والكتاب[1]" .

والأفضل أن يكون المراد : النبوة والكتاب ؛ أي النبوة والعلم . يؤكد هذا قول أبي حيان الأندلسي : "وَقَوْلُهُ : ﴿ مِّن رَّحْمَتِنَا ﴾ قَالَ الْحَسَنُ: هِيَ النُّبُوَّةُ. وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: الْمَالُ وَالْوَلَدُ، وَالْأَحْسَنُ أَنْ يَكُونَ الْخَيْرَ الدِّينِيَّ وَالدُّنْيَوِيَّ مِنَ الْعِلْمِ وَالْمَنْزِلَةِ وَالشَّرَفِ فِي الدُّنْيَا وَالنَّعِيمِ فِي الْآخِرَةِ[2]".

(حَفِيًّا)

ذكر الصحابة والمفسرون وعلماء اللغة دلالات متعددة لكلمة ﴿ حَفِيًّا ﴾ في قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴾ ؛ فقال ابن عباس ومقاتل والزجاج والليث : لطيفاً رحيماً ، وقيل : بارّاً ، وقال مجاهد : عوّده الإجابة ، وقال الكلبي : عالماً يستجيب لي إذا دعوته ، وَقَالَ الْكَلْبِيُّ أيضًا : حَلِيمًا ، وَقَالَ السُّدِّيُّ: حَفِيٌّكَ مَنْ يَهُمُّهُ أَمْرُكَ [3].

---

(١) الكشف والبيان ٢١٨/٦ .

(٢) البحر المحيط في التفسير ٢٧٣/٧ .

(٣) ينظر : الكشف والبيان ٢١٧/٦ ، والبحر المحيط في التفسير ٢٧٢/٧ ، وتهذيب اللغة، للأزهري (المتوفي: ٣٧٠هـ) ١٦٨/٥ دار إحياء التراث العربي (بيروت) ط : ١ : ٢٠٠١م ، والكليات صـ : ٤١٠ .

والمعنى الأقرب للرجحان هو كونه بارًّا ، وهو ما ذكره الإمام الرازي ، مؤيدًا هذه الوجهة بالدليل ؛ فقال : "ومنه قوله تعالى إِنَّهُ كَانَ بِى حَفِيّاً أي بارًا لطيفًا يجيب دعائي إذا دعوته فعلى هذا التقدير يسألونك كأنك بار بهم لطيف العشرة معهم . وعلى هذا قول الحسن وقتادة والسدي . ويؤيد هذا القول ما روي في تفسيره : إن قريشاً قالت لمحمد – عليه السلام – : إن بيننا وبينك قرابة فاذكر لنا متى الساعة ؛ فقال تعالى : ﴿ يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ ﴾ ؛ أي : كأنك صديق لهم بار ؛ بمعنى : أنك لا تكون حفياً بهم ما داموا على كفرهم[1]" .

ليس معنى هذا أن المعاني الأخرى غير صحيحة ، فلا تعارض بين تلك المعاني جميعها ، ولكن الأقرب إلى الرجحان هو المعنى الذي ذكرته ، وهو كونه بارًّا لطيفًا .

(١) مفاتيح الغيب ٦٧/١٥ .

المبحث الخامس : الفروق الدلالية

يعنى بالفروق الدلالية : تحديد الفروق الدلالية بين الألفاظ ، ووسيلة لتحديد الفروق بين المفاهيم . أو بمعنى آخر : توضيح العلاقات الدلالية القائمة بين الألفاظ ، وتمييز العناصر الفارقة بينها(١).

ومن أمثلة الفروق هنا :

(المُلْك والمَلَكُوت)

الفرق بين المُلْك والمَلَكُوت ، فقد يسأل سائلٌ : ما الفرق بين كلمتي (الملك) و(الملكوت) ؟

والإجابة هي : أن عندنا قاعدة في اللغة مفادها : "أن زيادة المبنى تؤدي إلى زيادة المعنى" ؛ ومن أمثلة ذلك – هنا – كلمة الملك والملكوت ؛ فهما كلمتان من اشتقاق واحد ، هو الميم واللام والكاف ، لكن كلمة (ملكوت) فيها زيادة في المبنى، وهي : الواو والتاء ، وبالتالي فكلمة الملكوت أوسع في المعنى من كلمة الملك ، وقد وردت في الاستعمال القرآني في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾ وهي "مصدر كالرَّغَبُوت والرَّحَمُوت كما قاله ابن مالك وغيره من أهل اللغة ، وتاؤه زائدة للمبالغة ؛ ولهذا فسر بالملك العظيم والسلطان القاهر، وهو– كما قال الراغب– مختص به تعالى خلافًا لبعضهم. وعن مجاهد أن المراد بالملكوت : الآيات ، وقيل: العجائب التي في السماوات والأرض فإنه عليه السلام فرجت له السماوات السبع فنظر إلى ما فيهن حتى انتهى بصره إلى العرش وفرجت له الأرضون السبع فنظر إلى ما فيهن(٢)" .

---

(١) التحليل الدلالي في الفروق في اللغة ، د/ محي الدين محسب صـ ١١ دار الهدى للنشر والتوزيع (بتصرف) .

(٢) تفسير الألوسي ١٨٦/٤ .

فمعنى قوله تعالي : ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ أن هذا الشيء الخاص بالله ليس كل الملكوت ولكن بعضه ، والموطن هنا موطن تعجب وعظمة يُريها الله سيدنا إبراهيم – عليه السلام – .

ويتجلى الفرق بين هاتين الكلمتين بصورة أوقع في قول العسكري : "المُلك، بالضم : ما يدرك بالحس ، ويقال له : عالم الشهادة . والملكوت : ما لم يدرك به ، وهو عالم الغيب، وعالم الأمر. ولكون عالم الشهادة بالنسبة إلى عالم الغيب كالقطرة من البحر، يسمى بترتيب وزيادة الأول: مُلْكًا والثاني مَلَكُوتًا، لما تقرر أن زيادة المباني تدل على زيادة المعاني[١]".

وقيل : "المُلْك : هو تجلّي عالم الخلق ، والمَلَكُوت : هو تجلّي عالم الأمر ؛ فالملك: كلّ الخلق خلقه لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ ، والملكوت: جملة الأمر بيده ، بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ[٢]".

هذا في الفرق بين الملك والملكوت ، أما معنى كلمة (الملكوت) فقد اختلف المفسرون وغيرهم في بيان معناها ، وكلها تدخل في باب المشترك اللفظي ، فهي لفظ واحد دلّ على أكثر من معنى ، وقد حصرها الماتريدي في خمسة أوجه ، "أحدها: أنه خلق السموات والأرض ، قاله ابن عباس. والثاني: مُلْك السموات والأرض. واختلف من قال بهذا فيه على وجهين : أحدهما: أن الملكوت هو المُلْك بالنبطية ، قاله مجاهد. والثاني: أنه المُلْك بالعربية ، يقال مُلْك وملكوت كما يقال رهبة ورهبوت ، ورحمة ورحموت ، والعرب تقول : رهبوت خير من رحموت ، أي أن نُرْهَب خير من أن نُرْحَم، قاله الأخفش. والثالث: معناه آيات السموات والأرض ، قاله مقاتل. والرابع :

(١) الفروق اللغوية صـ : ٥١١ ، ٥١٢ .
(٢) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ١١٥٩/٢ .

هو الشمس والقمر والنجوم، قاله الضحاك. والخامس: أن ملكوت السماوات: القمر، والنجوم، والشمس، وملكوت الأرض: الجبال، والشجر، والبحار، قاله قتادة[١]".

(المَسّ واللمْس)

لِمَ عبَّرَ القرآن الكريم بالمس دون اللمس في قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ... ﴾ ؟

للإجابة على هذا السؤال يتحتم علينا أن نعرف الفرق بين المس واللمس ؛ لنعرف كيف كان القرآن الكريم دقيقًا وبليغًا في اختيار ألفاظه وسبك عباراته .

"اللمس والمس في أصل الوضع هو: الجَسُّ باليد[٢]" .

وحَقِيقَةَ الْمَسِّ : تلاقي جسمين أو جرمين بغير حائل بينهما ؛ فَهُوَ دَالٌّ عَلَى مُطْلَقِ الْإِصَابَةِ مِنْ غَيْرِ تَقْيِيدٍ بِشِدَّةٍ أَوْ ضَعْفٍ،وهو أعم من اللمس فى الاستعمال .

أما اللمس فهو الإصابة بما به الإحساس من البدن بقصد الإحساس للموس، لا خصوص اللمس باليد، نعم كثير من موارد اللمس ما يكون باليد باعتبار أنها آلة

---

(١) تفسير الماوردي (النكت والعيون) ، لأبي الحسن علي بن محمد حبيب الماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) (٢/ ١٣٥) دار الكتب العلمية (بيروت) .
ويراجع : تفسير ابن أبى حاتم ١٣٢٦/٤ ، ومفردات ألفاظ القرآن ٣٨٥/٢ ، وتفسير البيضاوي ١٦٩/٢ ، ومختصر تفسير البغوي ٤٨٧/٢ ، وتاج العروس، لمرتضى الزبيدى (المتوفى: ١٢٠٥هـ) ٣٥٠/٢٧ دار الهداية .

(٢) الشافي في شرح مسند الشافعي ، لأبي السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) ت : أحمد بن سليمان ، وأبو تميم يَاسر بن إبراهيم ٢٣٩/١ مَكتَبةَ الرُّشْدِ، الرياض – ط : ١ : ٢٠٠٥م .

عادية كثيرة الاستعمال وأقوى إحساسًا من سائر ما يصح به اللمس من أجزاء البدن(١).

ويتضح الفرق بينهما أيضًا في قول أبي هلال العسكري :"الفرق بين اللمس والمس: أن اللمس يكون باليد خاصة ليعرف اللين من الخشونة والحرارة من البرودة، والمس يكون باليد وبالحجر وغير ذلك ولا يقتضي أن يكون باليد ؛ ولهذا قال تعالى : ﴿مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ﴾ . وقال : ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ ﴾ ولم يقل : "يلمسك" ... قيل: الفرق بينهما أن اللمس لصوق بإحساس، والمس: لصوق فقط. وقد يكون اللمس بمعنى المس. وقال البيضاوي: المس: إيصال الشئ بالبشرة بحيث تتأثر الحاسة. واللمس كالطلب له ، ولذلك يقال: ألمسه فلا أجده(٢)".

وهناك آراء أخرى عديدة في هذا الصدد ، منها ما ذكره أبو القاسم حاج حمد في قوله: " (لمس) تعني قرآنيًّا : التناول باليد أو الاحتكاك العضوي والحسي، و(مَسَّ) تعني التفاعل العقلي والوجداني ؛ لذلك لم يمنع اللَّه لمس المصحف فهو للبشر أجمعين وكيفما كانت حالاتهم، فلهم أن يتناولوه. أما مس القرآن بما يعني التفاعل مع مكوناته وأعماقه فيتطلب حالة من الاستعداد ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ۝ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾(٣)".

وهذا الفهم بعيد عن الصواب كل البعد؛ إذ إن استقراء آيات القرآن الكريم تؤكد أن معناه الاحتكاك المادي، وليس الإحساس والوعي .

---

(١) ينظر : تفسير البحر المحيط ٩٢/٤ .

(٢) الفروق اللغوية صـ : ٤٦٨ .

(٣) تفسير الماتريدي ، لأبي منصور الماتريدي (المتوفي: ٣٣٣هـ) ت : د. مجدي باسلوم ٢٩٣/١ دار الكتب العلمية (بيروت) ط : ١ : - ٢٠٠٥م .

قال الماتريدي : " (المَسّ) معناه الاحتكاك المادي، وليس الإحساس والوعي –كما زعم أبو القاسم حاج– ومن الآيات المعضدة لما ذهبنا إليه قول اللَّه تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ ، فأي تفاعل عقلي مع النار في هذه الآية وأمثالها؛ وأي تفاعل عقلي في قوله تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ﴾ ، وفي قوله تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ ، فهل المس هنا يعني التفاعل العقلي؟ الحقيقة: أن المس هنا واضح بأنه احتكاك مادي، فمس النار للجسم حركة مادية، والولادة العادية تكون بعد مس الرجل زوجته عضويًّا، أي: بعد جماعها؛ لذلك اعترضت السيدة مريم على الأمر، ورأت أنه خلاف العادة[١]".

والمراد بالمسّ هنا "الالتصاق الخفيف ، وكأنه يقول له : إن أمرك يهمني ، وأخاف عليك مجرد هبو التراب أن ينالك ، وهذا منتهى الشفقة عليه والحرص على نجاته[٢]" .

فسيدنا إبراهيم – عليه السلام – في تحذيره لأبيه " يبرز له ما يشير إلى مزيد من المجاملة له والاعتناء به ؛ حيث بين أنه مدفوع لذلك النصح بدافع الخوف عليه مما يُبْتلى به، مع مراعاة الأدب معه حيث لم يصرح له بأن العذاب لاصق به، والعقاب واقع عليه بل قال: (إِنِّي أَخْشَى أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ)[٣]".

---

(١) تفسير الماتريدي ٢٩٤/١ .

(٢) تفسير الشعراوي ٩١٠٠/١٥ .

(٣) التفسير الوسيط ، لمجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ٩٧٣/٦ الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية – ط : ١ : ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .

المبحث السادس : المعرب

التعريب عند الجوهرى:"أن تتكلم العرب بالكلمة الأعجمية على نهجها وأسلوبها"[١]. فالتعريب أو المعرّب هو اللفظ المنقول من لغة أخرى غير العربية عن طريق العرب الذين يعتد بعربيتهم ، ثم إخضاعه لقوانين وقواعد العربية حتى يصير كأنه عربيّ .

ومن أمثلته الواردة في هذا الحوار القرآني :

(إبراهيم)

(إِبْرَاهِيم) : اسْمُ الرَّسُولِ الْعَظِيمِ الْمُلَقَّبِ بِالْخَلِيلِ ، وَهُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ تَارَحَ – وَتُسَمِّي الْعَرَبُ تَارَحَ آزَرَ – بْنَ نَاحُورَ بْنِ سُرُوجٍ . وَمَعْنَى إِبْرَاهِيمَ فِي لُغَةِ الْكَلْدَانِيِّينَ: أَبٌ رَحِيمٌ أَوْ أَبٌ رَاحِمٌ ، قَالَهُ السُّهَيْلِيُّ وَابْنُ عَطِيَّةَ ، وَفِي التَّوْرَاةِ أَنَّ اسْمَ إِبْرَاهِيمَ إِبْرَامُ ، وَأَنَّ اللَّهَ لَمَّا أَوْحَى إِلَيْهِ وَكَلَّمَهُ أَمَرَهُ أَنْ يُسَمَّى إِبْرَاهِيمَ لِأَنَّهُ يَجْعَلُهُ أَبَا لِجُمْهُورٍ مِنَ الْأُمَمِ ، فَمَعْنَى إِبْرَاهِيمَ عَلَى هَذَا أَبُو أُمَمٍ كَثِيرَةٍ[٢].

واسم (إبراهيم) من الأسماء التي اختلف فيها المؤرخون واللغويون بين كونها عربية الأصل أو أعجمية . وأكثر علماء اللغة والتفسير على أن (إِبْرَاهِيم): اسْم أعجمي مأخوذٌ من اللغة السريانية ، ومعناه : أبٌ رحيم ، ومن هنا قيل : إن (إبراهيم): اسم أعجميٌّ غير معرب ؛ أي : دخل العربية دون تعريب ؛ أي بدون تغيير.

قال أبو البقاء الكفومي : "إِبْرَاهِيم : اسْم سرياني ، مَعْنَاهُ : أَب رَحِيم . وَقَالَ فِي الْقَامُوس : اسْم أعجمي وعَلى هَذَا لَا يكون معربا . وَقَالَ بعض الْمُحَقِّقين: إِن

---

(١) الصحاح ، للجوهري ١٧٩/١ دار العلم للملايين – ط : ٤ : ١٩٨٧م .
(٢) التحرير والتنوير ٧٠١/١ (بتصرف) .

إِجْمَاع أهل الْعَرَبيَّة على أَن منع الصّرْف فِي (إِبْرَاهِيم) وَنَحْوه للعجمة والعلمية، فَتبين مِنْهُ وُقُوع المعرب فِي الْقُرْآن[١]".

والدليل على أعجمية إبراهيم : أنه ليس له نظيرٌ في العربية . قال النحاس : "لا يعرف في كلام العرب (فَعليل) بفتح الفاء وفيه فعليل ؛ نحو : دهليز وقطمير وبرطل ، وليس ينكر أن يأتي في كلام العجم ما ليس له نظير في كلام العرب ولا ينكر أن يكثر تغييره ؛ كما قالوا : إِبْرَاهيم ، وإِبْراهِم ، وإِبْراهَم ، وإِبْراهام[٢]".

والدليل على أعجميته أيضًا : تصريح علماء ثقات بأعجميته ، من ذلك قول الماوردي: " أما إبراهيم ففيه وجهان :

أحدهما : أنه اسم أعجمي ، قاله الأكثرون . وقيل معناه : أب رحيم .

الثاني : أنه عربي مشتق من البرهمة وهي إدامة النظر[٣]" .

وقول ابن بري نقلًا عن أبي منصور : " أسماء الأنبياء – عليهم السلام – كلها أعجمية؛ نحو : إبراهيم ، وإسماعيل وإسحاق ، وإدريس ، وإسرائيل ، وأيوب إلا أربعة أسماء وهي آدم ، وصالح ، وشعيب ، ومحمد[٤]" .

---

(١) الكليات ، لأبي البقاء الكفوي (المتوفي: ١٠٩٤هـ) ت : عدنان درويش ، ومحمد المصري صـ : ٣٤ مؤسسة الرسالة (بيروت) .

(٢) إعراب القرآن ، لأبي جعفر النحاس (المتوفى: ٣٣٨هـ) ٧٠/١ دار الكتب العلمية، بيروت – ط : ١ : ١٤٢١هـ .

(٣) تفسير الماوردى ٤٨١/٢ ، ٤٨٢ .

(٤) في التعريب والمعرب وهو المعروف بحاشية ابن بري ، لعبد الله بن بَرّي (المتوفى: ٥٨٢هـ) ت : د. إبراهيم السامرائي صـ : ٢٧ مؤسسة الرسالة ، بيروت .

ويراجع أيضًا : القاموس المحيط ، للفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) صـ : ١٠٧٩ مؤسسة الرسالة (بيروت) ط : ٨ : ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .

وقيل : إن الحكم بأنه سرياني المأخذ خطأ ؛ وذلك لأنه – عليه السلام – عاش قبل ذلك ، وكذلك الحكم بأنه لفظ أعجميٌّ غير معرب خطأ أيضًا ؛ وذلك لأنه من لغات الأرومة السامية ؛ فهو عربيٌّ قديم .

قال جيفري : "ولعله مركب من (أب) + (رهـــ م) بمعنى أب رحيم ، أو (أ ب ر هـــ) ألحق به الميم ، من الأصل (ب ر هـــ) ، وقد يكون له صلة اشتقاق بالاسم الحبشي (إبرهة) وهذا أمر مستبعدٌ لم يقله غيره ، وجاءت على هذا العَلَم صيغٌ أخر ؛ مثل : (إبراهام) وبهاء مثلثة الحركات[١]".

ويستنبط مما سبق أيضًا وجود رأي آخر ، وهو كون (إبراهيم) اسم عربيٌّ ؛ بدليل اشتقاقه من البرهمة ؛ بمعنى : إدامة النظر . قال الماوردي في معرض حديثه عن كون (إبراهيم) أعجميّ أو عربي : "... أنه عربي مشتق من البرهمة وهي إدامة النظر[٢]" .

وقال برهان الدين الكرماني :" ... وقيل: مشتق من البرهمة ، وهي شدة النظر، وجمع إبراهيم : بَرَاهيم ، وإسماعيل : سَمَاعيل . وقال بعض أهل اللغة : بَراهمة وسَماعلة ، والهاء بدل من الياء[٣]".

والرأي الراجح من وجهة نظري هو رأي جمهور العلماء ، من كونه اسمًا أعجميًّا؛ وذلك لتعدد الأدلة التي تدعمه وتعضده .

---

(١) المعرب والدخيل والألفاظ العالمية (دراسة نقدية تأثيلية في تاج العروس) ، لأسامة رشيد الصفار صـــ ١٠٠ .

(٢) تفسير الماوردى ٤٨٢/٢ .

(٣) غرائب التفسير وعجائب التأويل ، لأبي القاسم برهان الدين الكرماني (المتوفي: نحو ٥٠٥هـــ) ١٧٤/١ دار القبلة للثقافة الإسلامية (جدة) .

(آزر)

وردت «آزَر» مرة واحدة في القرآن ، وهو اسم عَلَم لأبي إبراهيم الخليل أو عمه، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾ [الأنعام:٧٤] . وقيل: هو اسم صنم، أو كلمة زجر.

وآزر بالفارسية بمعنى النار ، وهو في التوراة : «تَارَحْ» وقد تَوَقَّف فيها المفسرون ما بين مؤيد لكونه اسمًا لأبي سيدنا إبراهيم – عليه السلام – ، وما بين معارضٍ لذلك الرأي ؛ وذلك لمخالفتها الصريحة لاسم أبي إبراهيم في التوراة، وعَالَجَها بعضهم محاولين التوفيق بين «آزَرَ» و«تَارَحْ» بإسقاط أحد طرفي التناقض .

قال الأصبهاني : "وفي (آزَر) ثلاثة أقوال:

أحدها: أنّه اسم أب إبراهيم، وهو قول الحسن والسُّدِّي وسعيد بن جبير وابن إسحاق.

والثاني: أنّه اسم صنم، وهو قول مجاهد.

والثالث: أنّه صفة عيب . قال الفراء : معناه: معوج عن الدين . وقيل: هو لقب له، واسمه تارج[1]".

وقال الثعلبي : "قال محمد بن إسحاق والضحاك والكلبي : و(آزر) أبو إبراهيم، وهو تارخ ؛ مثل : إسرائيل ويعقوب ، وكان من أهل كوثى قرية من سواد الكوفة .

وقال مقاتل بن حيان : لأب إبراهيم .

---

(١) إعراب القرآن ، للأصبهاني صـ : ١١٨ .

وقال سليمان (التيمي) : هو سب وعيب ، ومعناه في كلامهم المعوج . وقيل: معناه الشيخ (الهنم) بالفارسية[١]" .

وقال السيوطي : " ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾ يعني بالرفع ، قال : بلغني أنها (أعوج) ، وأنها أشد كلمة قالها إبراهيم لأبيه. وأخرج عن ابن عباس ومجاهد، أنهما قالا: ليس آزر أبا إبراهيم، وقال بعضهم (آزَر) بلغتهم (يا مخطئ) . وقال ابن جرير: قال جماعة: هو سب وعيب بكلامهم، ومعناه (معوج) . وفي العجائب للكرماني قيل معناه شيخ بالفارسية[٢]".

وقد أفاض وأطنب ناصر المنشاوي في بيان تلك المسألة وتوضيحها فقال: "﴿ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾ واسمُه تارحُ، وآزرُ لقبٌ ، ومعناهُ: المعوجُّ، واشتقاقُه من الوِزْرِ: الإثم. أفتكون «آزَرَ» في القرآن ترجمة لــ «تَارَحْ» في التوراة ؟ نعم . ولكن هذا يقتضى أولًا تأصيل لفظة «تَارَحْ» في اللسان العبرانى، ومعناه واشتقاقه في اللسان الآرامى، لغة إبراهيم «الآرامى» الوافِد على فلسطين من حاران في شمالى سورية كما يقول سِفْر التكوين .

إذا علمت أن تَارَحْ أبا إبراهيم وُلِدَ في أور الكلدانيين ببابلِ حوالي مطلع القرن العشرين قبل الميلاد حسبما تستخلص من حسابات سِفْرِ التكوين ــ بعد انقضاء حوالى ألف سنة على تَوطن أسلافه الساميين في بابل ــ فقد عَلِمتَ يقيناً أن لغة تَارَحْ هذا وآبائه كانت هي بالقطع تلك اللغة السامية البابلية التي تأثَرت بمخارج ألفاظ السومريين على مدى ألف سنة سبقت، فهي لا تجد حَرَجًا على سبيل المثال في وضع «التاء» موضِع «الطاء» نطقاً وكتابة.

---

(١) الكشف والبيان ٤/١٦٠ .

(٢) المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب ، لجلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) صـ: ٦٩ مطبعة فضالة .

من هنا تقول إن تَارَحْ ــ اسم أبى إبراهيم في التوراة ــ إما هو على أصلهِ بالتاء وإما يكون أصله بطاءٍ تَحَوَّرت في البابلية إلى تاء ، فيكون مشتقاً من الجِذرِ السامى «طَرَحْ» الذي يفيد في العربية الهَمَّ والحَزَّن وأيضاً قِلة الخير، إن صَدَّقت التوراة في «تَارَحْ» تصديقك القرآن في «آزَرَ» فلا سبيل أمامك لتفسير معنى «تَارَحْ» إلا بأحد هذين الفرضين لا ثالث لهما .

وقد كان الأضبط والأثبت التماس معنى «تَارَحْ» البابلية هذه في المعجم البابلى نفسه، ولكن المعجم البابلى للأسف معجم أبتر، يقتصر على مفردات قلائل ليس من بينها «تَارَحْ» أو «طَارَحْ» . «تَارَحْ» إذن ــ أو بالأحرى «طَارَحْ» ــ اسم أبى إبراهيم في التوراة، هو من العَلَم الأعجمى الذي فَسَرَّه القرآن بالترجمة ، فجاء به على «آزَرَ» ، فإلى أى مدى أصاب القرآن وسَفِهَ خُصومهُ ؟

جَهِل أحبارُ العبرية معنى «تَارَحْ» وحَقَّقَهُ القرآن كما سوف ترى، فأىُّ إعجاز وأىُّ عِلْم !! وَزَرَ، يَزِرُ، وَزْرًا فهو وازِر ... يعنى حَمَلَ ما يُثقِلُ ظهره ، ومنه في القرآن : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ {الإسراء:١٥} أى لا تحمل نفس عن نفس شيئاً، بل كُلُّ نفسٍ بما كسبت رهينة. ومنه «الوِزْر» أى الحِمْلُ الثقيل كما في قولهِ تعالى : ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ {مُحَمَّدٌ:٤} أى أثقالها من سلاح وعَتَاد .

أما «الوِزْر» على أصل معناه في العربية، أى الحمل الثقيل فهو في العبريــة ، الآرامية «طورَح» أخذاً من الجِذرِ العبرى ــ الآرامى ــ «طَرَحْ» أى حَمَلَ ما يُثقِــلُ ظهره . ولا تستعمل عبرية التوراة من الجِذرِ «طَرَحْ» إلا «طــورح» بمعــنى الحمــل الثقيل، أى الوِزْر «طارح» إذن «أى تَارَحْ» ، إن اشتققتها من الجِــذرِ العــبرى ــــ الآرامى ــ «طَرَحْ» معناها «الوازِر» على التطابق لا علــى المجــاز بمعــنى الحَمــول المُحَمَّل.

«الأزْرُ» عربياً ليس أصل معناها «القوة» كما وَهِمت بعض المعاجم ، وإنما أصل معناها «الظهر» . والظهر يُكنَّى به عن القوة ، لا العكس ، والإزارُ منه ؛ لأنه يُشَدَّ به على الظهر، أى على «الأزْر» .

أما أن «الأزْر» معناها «الظهر» لا القوة ، فهذا يتضح لك من قولهِ تعالى على لسان موسى : ﴿ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ۝٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ۝٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي﴾ {طه:٢٩ ــ ٣١} والمعنى «اشدد به ظهرى» لا اشدد به قوتى كما وقع في بعض التفاسير، وكما وقع في المعجم الوسيط استشهادًا على معنى «الأزر» بأنه القوة. وليس بشئ ... والوزر من «الأزر» قريب ، لا في مادته فحسب ولكن لأن «الوِزْر» بمعنى الحمل الثقيل لا يكون إلا على «الظهر» أى على «الأزْر» . تجد هذا فصيحًا بينًا في قولهِ تعالى يُسَلِّى بهِ نبيه : ﴿ وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ ۝٢ ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ ﴾ {الشرح:٢ / ٣} .

وقد عَدَلَ القرآن عن «وازِر» إلى «آزَرَ» دفعاً لشبهة فهمها بمعنى الآثم الخاطئ ولا سبيل أمامك إلى تفسير معنى «تَارَحْ» البابلية اسم أبى إبراهيم في التوراة إلا برَّدِها إلى «طَارَحْ» العبرية ــ الآرامية ــ أبدلَ البابليون من طائها تاء . ولا ترجمة إلى العربية لهذا الاسم البابلى أدَقَّ من «آزَرَ» التى في القرآن بمعنى «الوازِر» على أصلها ، لا مجازها .

قد أصاب القرآن إذن في «آزَرَ» وسَفِهَ خصومهُ . فهل رَغِمَتْ أنوف ؟ جَهِلَ خصوم القرآن معنى اسم أبيهم «تَارَحْ»، وما زالوا يجهلونه، وعَلِمَهُ القرآن . فأىُّ إعجاز وأىُّ عِلم !!

كان أولى بالذين طعنوا على القرآن في «آزَرَ» أن يتعلموا منه، ولكنهم لم يفعلوا . وصَدَقَ سبحانه إذ يقول في تقريعهم : ﴿ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ

عِلمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ {آل عمران:٦٦}[١]" .

وتَصَدَّى لآزَرَ أيضاً باحثون كبار، كان منهم في هذا العصر الأستاذ عباس العقاد – رَحِمهُ الله – في كتابه «إبراهيم أبو الأنبياء» الذي قال ما معناه أن «آزَرَ» ليست تعريباً لـــ «تَارَحْ» وإنما هى تصويب قرآنى لنطق «تَارَحْ» على أصلها في لغة صاحب هذا الاسم ، وكأنه يقصد البابلية أو الآشورية ، وليس هذا بقوى رغم ضخامة الجهد ونُبْلِ القَصد، وأقرب ما يُرَدُّ به على هذا أن العبرانيين لم يقرأوا اسم أبى جَدهم إبراهيم في صحيفة أو نقش ، وإنما سَمِعوه من إبراهيم شفاهة ، وهم قد سمِعوها «تَارَحْ» ولم يسمعوها «آزَرَ»[٢].

(١) آزر أبا إبراهيم ، لناصر المنشاوي – موسوعة القرآن الكريم على الشبكة العنكبوتية .
(٢) ينظر : أبو الأنبياء الخليل إبراهيم ، لعباس محمود العقاد صـــ ٦٠ مطابع أخبار اليوم .
وينظر أيضًا : إعراب القرآن العظيم المنسوب لزكريا الانصارى صـــ : ٢٥٨ – ط : ١ : ١٤٢١ هـــ – ٢٠٠١ م ، والبرهان في علوم القرآن ، للزركشي ٤٦٢/٢ ، والنكت في القرآن الكريم صـــ : ٢١٦ ، ٢١٧ .

المبحث السابع : معاني الأبنية

الصِّدِّيقُ : صيغة مبالغة ، على زنة (فِعِّيل) مأخوذة من الصدق ، وقد عبّرَ بها القرآن الكريم للدلالة على المبالغة والتكثير في التصديق بالله وأنبيائه وكتبه وفرائضه ، ومن ذلك تسمية أبي بكر – رضي الله عنه – بالصِدِّيق ؛ وذلك لكثرة تصديقه للنبي محمدٍ – صلى الله عليه وسلم – .

قال النحاس : "ثم قال جل وعز : ﴿ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴾. صِدّيق مأخوذ من الصدق، وفيه معنى المبالغة والتكثير . يقال لمن صدق بالله وأنبيائه وفرائضه وعمل بها : صديق ، ومنه قيل لأبي بكر صِدّيق[(١)]".

وقال شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي : "الصِدِّيق : من أبنية المبالغة. ونظيره: الضِّحيك والنطيق، والمراد: فرط صدقه وكثرة ما صدّق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسله[(٢)]" .

وقال الإمام الشعراوي : "وقوله : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴾ [مريم : ٤١] صِدّيق : من مادة صدق ، ومعناها : تكلّم بواقع؛ لأن الكذب أنْ يتكلّم بغير واقع . وهذا يُسمَّى : صادق في ذاته ، أما قولنا : صِدِّيق أي : مبالغة في الصدق ، فقد بلغ الغاية في تصديق ما يأتي من الحق تبارك وتعالى ، فهو يطيع ويُذعِن ولا يناقش ، كما رأينا من أم موسى – عليه السلام – لما قال لها الحق سبحانه : ﴿ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ﴾ [القصص : ٧][(٣)]" .

---

(١) معاني القرآن ، للنحاس ٣٣٤/٤ .
(٢) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب ٢٤/١٠ .
(٣) تفسير الشعراوي صـ : ٥٥٥٠ .

فـــ"(الصِّدِّيق) : الدَّائِم التَّصْدِيق والمبالغ فِي الصدْق وَالَّذِي يصدق قَوْله بِالْعَمَلِ، وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز : ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا﴾ ولقب أبي بكر رَضِي الله عَنهُ[1]".

فـــ(الصِّدّيق) له دلالات متعددة ، منها :

١ – من كثر منه الصدق ؟

٢ – للذي لا يكذب قط .

٣ – من لا يتأتى منه الكذب لتعوده الصدق .

٤ – من صدق بقوله واعتقاده وحقق صدقه بفعله .

٥ – الصادق فى أقواله وأعماله وأحواله.

٦ – الذي لا يشهد غير الله مثبتا ولا نافيا.

٧ – المستجيب لما يطالب به جملة وتفصيلا.

٨ – الواقف مع الله فى عموم الأوقات على حدّ الصدق ... إلخ[2]

والمعنى المراد في هذه الآية الكريمة يبينه الإمام الرازي في قوله : "وفي الصديق قولان ، أحدهما : أنه مبالغة في كونه صادقاً وهو الذي يكون عادته الصدق لأن هذا البناء ينبىء عن ذلك ، يقال : رجل خِمِّير وسِكِّير للمولع بهذه الأفعال. والثاني : أنه

---

(١) المعجم الوسيط ، لمجموعة من أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وهم: إبراهيم مصطفي، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار ٥١١/١ دار الدعوة.

(٢) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن ٥٧٣/١ ، ولطائف الإشارات (تفسير القشيري) ، لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ) ٤٣٠/٢ الهيئة المصرية العامة للكتاب – ط : ٣ .

الذي يكون كثير التصديق بالحق حتى يصير مشهورًا به والأول أولى وذلك لأن المصدق بالشيء لا يوصف بكونه صديقاً إلا إذا كان صادقاً في ذلك التصديق فيعود الأمر إلى الأول[١]".

وأرى أن لفظة (صِدِّيق) تحتمل معنيين ، هما : أنه كثير الصدق ، وأنه كثير التصديق ، وكلا المعنيين يتناسب مع شخصية سيدنا إبراهيم– عليه السلام – [٢].

(١) مفاتيح الغيب ١٩١/٢١ .

(٢) ينظر : اللباب في علوم الكتاب ٧٣/١٣ ، والبحر المحيط في التفسير ٢٦٧/٧ .

المبحث الثامن : إيثار لفظ على آخر

من الجماليات القرآنية والإعجاز اللغوي في القرآن الكريم إيثار لفظة على أخرى ، بحيث لو وضعت اللفظة الأخرى مكانها لم تعط نفس القوة ونفس المعنى المراد، مع كون تلك اللفظتين يعطيان معنىً واحدًا كما يتوهمه عامة الناس .

ومن ذلك الاحتجاج هنا بلفظ الأفول دون البزوغ في قوله تعالى ﴿ فَلَمَّآ أَفَلَ﴾؛ وذلك لأنه أظهر في الدلالة ، ولتعدد دلالته ، ولأنه رأى الكوكب الذي يعبدونه في وسط السماء حين حاول الاستدلال ، وكذلك لكون الأفول بعد الطلوع تغير والتغير صفة نقص ودلالة على أن للمغير مدبراً يدبره، وأنه مسخر محدث، وما كان بهذه الصفة وجب أن لا يعبد.

قال ابن عجيبة : "وإنما احتج بالأفول دون البزوغ ، مع أنه تغير ؛ لأن الأفول أظهر في الدلالة ؛ لأنه انتقال مع اختفاء واحتجاب ، ولأنه رأى الكوكب الذي يعبدونه في وسط السماء حين حاول الاستدلال. وقيل : إن هذا الاستدلال والاحتجاج كان في حال طفولته قبل التكليف ؛ فقد رُوِي أنه لما ولدته أمه في غار خوفًا من نمرود ؛ إذ كان يقتل الأطفال ؛ لأن المنجمين أخبروه أن هلاكه على يد صبي يُولد في هذا العصر ؛ فكان يستدل بما رأى على توحيد ربه ، وهو في الغار ، وهذا ضعيف لأن قوله: ﴿ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴾ يقتضي المحاججة والمخاصمة لقومه[1]".

(١) البحر المديد ، لأحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة ٣٨١/٢ دار الكتب العلمية ، بيروت ط: ١ : ٢٠٠٢م .

وقال الطاهر بن عاشور : "ووجه الاستدلال بالأفوال على عدم استحقاق الإلهية : أنّ الأفول مغيب وابتعاد عن الناس ، وشأن الإله أن يكون دائم المراقبة لتدبير عباده فلمَّا أفلّ النجم كان في حالة أفوله محجوباً عن الاطِّلاع على النَّاس ، وقد بنَى هذا الاستدلال على ما هو شائع عند القوم من كون أفول النجم مغيباً عن هذا العالم ، يعني أنّ ما يغيب لا يستحقّ أنْ يُتَّخذ إلهاً ؛ لأنَّه لا يغني عن عباده فيما يحتاجونه حين مغيبه . وليس الاستدلال منظوراً فيه إلى التغيّر ؛ لأنّ قومه لم يكونوا يعلمون الملازمة بين التغيّر وانتفاء صفة الإلهية ، ولأنّ الأفول ليس بتغيّر في ذات الكوكب بل هو عَرَض للأبصار المشاهِدة له ، أمَّا الكوكب فهو باق في فلكه ونظامه يغيب ويعود إلى الظهور وقوم إبراهيم يعلمون ذلك فلا يكون ذلك مقنعاً لهم . ولأجل هذا احتجّ بحالة الأفول دون حالة البزوغ فإنّ البزوغ وإن كان طرأ بعد أفول لكنْ الأفول السابقُ غيرُ مشاهد لهم فكان الأفول أخصر في الاحتجاج من أن يقول : إنّ هذا البازغ كان من قَبلُ آفِلاً[1]" .

(١) التحرير والتنوير ٣٢٠/٧ ، ٣٢١ .

ويراجع في هذا أيضًا : الفروق اللغوية للعسكري صـ : ٣٠١ ، وتاج العروس ٧/٢٨ ، والنكت في القرآن الكريم صـ : ٢١٧ .

المبحث التاسع : دلالة تكرار قوله : « يا أبت »

التكرار : إعادة الشيء مرة بعد مرة . ورد في اللسان : "وكَرَّرَ الشَّيْءَ وكَرْكَره: أَعاده مَرَّةً بَعْدَ أُخرى[١]".

وفي الاصطلاح : " إعادة اللفظ نفسه في سياقٍ واحد ولمعنى واحد [٢]" .

و"القرآن الكريم يزخر بعديد الألفاظ المكررة التي تأتي على وجه التأكيد ، فضلًا عمّا تضمنه من نكت بلاغية ، كالتجسيم والتصوير والتهليل والتهويل والترغيب والترهيب ، وصفة التكرار اللفظي في القرآن الكريم وصلت حد الإعجاز على عكس الكلام البشري الذي يُؤَدّى به التكرار إلى الإطناب في الكثير من الأحيان ؛ لأن مستويات الجمال والبلاغة تتفاوت فيه سواء أكان شعرًا أم نثرًا ؛ فقد تفي بالغرض وقد تقصر ، أما تكرار اللفظ في القرآن يدل دون شك على عظمة المعنى الذي جعل من أجله[٣]".

ومن ذلك ما ورد في حوار سيدنا إبراهيم – عليه السلام – مع أبيه ؛ فقد ذكر سيدنا إبراهيم – عليه السلام – "كلمة جميلة رقيقة في مخاطبة والده ، وهي كلمة (يا أبتِ) وكرر استخدامها عدة مرات ، وهي كلمة مرققة تدل على التودد واستمالة العاطفة الأبوية ، ويُلاحظ أنه عليه السلام كان غاية في الأدب في حواره مع والده .

إنه تكرار ذو مغزى خاص ؛ فالتكرار يعمق إيمان إبراهيم بربه، ويرسخ تعلقه بجناب مولاه وقدرته على استجابة دعوة المحتاج إليه المتضرع له.

---

(١) لسان العرب (ك ر ر) ١٣٥/٥ .
(٢) جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم صـ ٥٤ .
(٣) السابق صـ ٨٣ .

فقوله في :"مقدِّمة كل كلامه: « يَـٰٓأَبَتِ » دليلٌ على شدَّة الحبِّ، والرغبة في صونه عن العقاب، وإرشاده إلى الصَّواب، وختم الكلام بقوله: ﴿ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ﴾ وذلك يدلُّ على شدَّة تعلُّق فيه بمصالحِه، وإنَّما فعل ذلك لوجوه :

الأول: لقضاءِ حقِّا لأبُوَّة على ما قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ ﴾ [الإسراء: ٢٣] والإرشادُ إلى الدِّين من أعظم أنواع الإحسان، فإذا انضم إليه رعايةُ الأدب والرِّفق، كان نُوراً على نُور.

والثاني: أنَّ الهادي إلى الحقِّ لا بُدَّ وأن يكون رفيقاً لطيفاً لا يُوردُ الكلام على سبيل العُنْفِ؛ لأنَّ إيرادهُ على سبيل العُنْفِ يصيرُ كالسَّبب في أعراض المُستمع؛ فيكون ذلك في الحقيقةِ سَعْياً في الإغواء.

وثالثها: – ما روى أبو هريرة – رَضِيَ اللَّهُ عَنْه – قال: قال صلوات الله عليه وسلامه –: «أوْحَى اللهُ – تبارك وتعالى – إلى إبراهيمَ أنَّك خليلي فحسِّنْ خُلقكَ ولو مع الكُفَّار تدخُلْ مداخلَ الأبْرارِ؛ فإن كلمتي سبقت لمن حسَّن خلقهُ، أنْ أظلَّهُ تحت عرشي، وأسْكِنهُ حظيرةَ القُدْسِ، وأدينه من جواري»[(١)]" .

وقد دلَّ سياقُ هذه الآيات على صدوره من سيدنا إبراهيم – عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام – لأبيه بنبرة الصوت التي تُناسب المقام، وبما يوافق الغرضَ من النداء، وهو الاستعطاف والتوسل .

ومن هنا فتكرّر النداء للتأكيد ، وزيادة الشفقة من إبراهيم – عليه السلام – على أبيه.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب ٧٦/١٣ .

قال الطاهر عاشور : ﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴾ إِعَادَةُ النِّدَاءِ لِزِيَادَةِ تَأْكِيدِ مَا أَفَادَهُ النِّدَاءُ الْأَوَّلُ وَالثَّانِي[1]".

وتكرر "﴿ يَٰٓأَبَتِ ﴾ أربع مرات في الآيات الأربع التي توجه فيها سيدنا إبراهيم ــ عليه السلام ــ بالخطاب إلى أبيه يدل على أهمية أن يكون تركيز المعلِّم في أسلوبه التربوي على ما يثير عواطف المتعلِّمين ويحرّك مشاعرهم الانفعالية الإيجابية نحو الموقف التعليمي ؛ فهو بهذا النداء المتكرر، يستدر عاطفة الأبوة، ويمدُّ جسراً من الثقة بينه – وهو النبي العالم – وبين أبيه وهو الجاهل الكافر العنيد، وكأن علاقة الأبوّة والبنوّة ــ في تقديره ــ ستسهم في تحريك مشاعر الرجل ومن ثم تحريك عقله[2]".

(١) التحرير والتنوير ١١٦/١٦ .

(٢) مجلة البيان ، مقال بعنوان : دور المعلم وآليات عمله ، لمصطفى رجب ٩/٢٢٨ .

المبحث العاشر : الأثر الدلالي لتقديم كلمة على أخرى

ورد ذكر السمع متقدماً على ذكر البصر في كتاب الله العزيز في أكثر من موضع ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [البقرة: ٧] ، وقوله تعالى : ﴿يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [البقرة: ٢٠]، وقوله تعالى: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمۡعَكُمۡ وَأَبۡصَٰرَكُمۡ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِهِۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ هُمۡ يَصۡدِفُونَ﴾ [الأنعام: ٤٦]، وقوله تعالى: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلَّيۡلَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِضِيَآءٍۖ أَفَلَا تَسۡمَعُونَ ٧١ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِلَيۡلٖ تَسۡكُنُونَ فِيهِۖ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ [القصص: ٧١-٧٢]. وقوله تعالى : ﴿إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا﴾ [الإنسان: ٢]. وقوله تعالى: ﴿إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا﴾ .

وقد اختلف علماء التفسير في بيان الأسرار اللغوية والإعجازية في تقديم السمع على البصر في معظم الآيات القرآنية التي ورد فيها ذكر السمع والبصر مقترنين.

ومن تلك الأسرار ما ذكره الإمام القرطبي : "﴿وَعَلى سَمْعِهِمْ﴾ اسْتَدَلَّ بِهَا مَنْ فَضَّلَ السَّمْعَ عَلَى الْبَصَرِ لِتَقَدُّمِهِ عَلَيْهِ، وَقَالَ تَعَالَى:" ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ﴾ [الانعام: ٤٦]. وقال: ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ﴾ [السجدة: ٩]. قَالَ: وَالسَّمْعُ يُدْرَكُ بِهِ مِنَ الْجِهَاتِ السِّتِّ، وَفِي النُّورِ وَالظُّلْمَةِ، وَلَا يُدْرَكُ بِالْبَصَرِ إِلَّا مِنَ الْجِهَةِ الْمُقَابِلَةِ، وَبِوَاسِطَةٍ مِنْ ضِيَاءٍ وَشُعَاعٍ. وقال أكثر المتكلمين بِتَفْضِيلِ الْبَصَرِ عَلَى السَّمْعِ، لِأَنَّ السَّمْعَ لَا يُدْرَكُ بِهِ إِلَّا الْأَصْوَاتُ وَالْكَلَامُ، وَالْبَصَرُ يُدْرَكُ بِهِ الْأَجْسَامُ وَالْأَلْوَانُ وَالْهَيْئَاتُ كُلُّهَا. قَالُوا: فَلَمَّا كَانَتْ تَعَلُّقَاتُهُ أَكْثَرَ كَانَ أَفْضَلَ، وَأَجَازُوا الْإِدْرَاكَ بِالْبَصَرِ مِنَ الْجِهَاتِ السِّتِّ[(١)]". وهذا هو رأي جمهور المفسرين ، كأبي السعود ، ومحمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي ، والطاهر بن عاشور ، والألوسي[(٢)] .

وذكر ابن عجيبة أن السمع " أنفع للقلب من البصر ، وأشد تأثيرًا فيه ، وأعم نفعًا منه في الدين ؛ إذ لو كانت الناس كلهم صمًا ، ثم بُعِثت الرسل ، فمن أين يدخل عليهم الإيمان والعلم ؟ وكيف يدركون آداب العبودية وأحكام الشرائع ؟ إذ الإشارة تتعذر في كثير من الأحكام[(٣)]".

---

(١) تفسير القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) ت : أحمد البردوني ، وإبراهيم أطفيش ١٨٩/١ ، ١٩٠ - دار الكتب المصرية – ط : ٢ : ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .

(٢) ينظر : تفسير أبي السعود، لأبي السعود العمادي (المتوفي: ٩٨٢هـ) ١٣٤/٣ دار إحياء التراث العربي (بيروت) ، والسراج المنير ٤٤٩/٤ ، والتحرير والتنوير ٢٥٨/١ ، وروح المعاني ١٣٥/١ .

(٣) البحر المديد ٦٦/٤ .

وقيل : إن "العمى قد وقع في حق الأنبياء – عليهم السلام – أما الصمم فغير جائز عليهم لأنه يخل بأداء الرسالة من حيث إنه إذا لم يسمع كلام السائلين تعذر عليه الجواب فيعجز عن تبليغ شرائع الله تعالى(١)" .

ويذكر الإمام الشعراوي خواطر في هذا الشأن فيقول : " ونلاحظ أيضاً تقديم السمع على باقي الحواس؛ لأنه أول الإدراكات ويصاحب الإنسان منذ أنْ يُولدَ إلى أنْ يفارق الحياة، ولا يغيب عنه حتى لو كان نائماً؛ لأن بالسمع يتم الاستدعاء من النوم. وقد قُلْنا في قصة أهل الكهف أنهم ما كان لهم أن يناموا في سُبات عميق ثلاثمائة وتسع سنين إلا إذا حجب الله عنهم هذه الحاسة، فلا تزعجهم الأصوات. فقال تعالى: ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ [الكهف: ١١] . أي: قُلْنا للأذن تعطّلي هذه المدة حتى لا تزعجهم أصوات الصحراء، وتقلق مضاجعهم، والله تعالى يريد لهم السُّبات والنوم العميق(٢)".

تعليق : للقرآن نَظْمٌ خاص لا يوجد له مثيلٌ في أي كلامٍ آخر ، وفي نظمه هذا أسرارٌ وخواص كثيرة ، لا يستطيع أحد أن يقف على جميعها ، ولكن وجدت محاولات مشكورة من المفسرين وعلماء اللغة لمعرفة هذه اللطائف وتلك الأسرار ، ومن ذلك تقديم لفظةٍ على أخرى ، ومنها تقديم لفظ السمع على البصر ، وكل هذه الأسرار المذكورة لا تتعارض ، بل يعضد بعضها بعضا ويؤكد جميعها على مزية السمع على البصر وأهميته وأفضليته عليه ، ومن هنا تمَّ تقديمه عليه .

(١) مفاتيح الغيب ٨٢/١٧ .
(٢) تفسير الشعراوي ٨١١٥/١٣ ، ٨١١٦ .

وقد أثبتت الدراسات العلمية الإعجاز العلمي واللغوي للقرآن الكريم في هذا الأمر ؛ فقد ثبت أن السمع هو أول الإدراكات عند الطفل فـــ" جهاز السمع يتطور جنينيًّا قبل جهاز البصر ، ويتكامل وينضج حتى يصل حجمه في الشهر الخامس من حياة الجنين الحجم الطبيعي له عند البالغين ، بينما لا يتكامل نضوج العينين إلا عند السنة العاشرة في العمر .

يبدأ الجنين بسماع الأصوات وهو في رحم أمه في الشهر الخامس من حياته الجنينية ، ولكنه لا يبصر النور والصور إلا بعد ولادته . تتطور وتنضج كل المناطق والطرق السمعية العصبية قبل تطور ونضوج مثيلاتها البصرية بفترة طويلة نسبيًّا[١]".

وثبت أيضًا فيزيولوجيًّا أن المرء يفقد حس البصر قبل فقدانه حس السمع عند بدء النوم أو التخدير ، أو عند الاحتضار قبل الموت ، أو هبوط ضغط الأوكسجين في الهواء ؛ ففي كل هذه الحالات لا يفقد حس السمع إلا بعد فقدان حس البصر بفترةٍ قصيرة[٢] .

---

(١) الإعجاز العلمي في آيات السمع والبصر في القرآن الكريم ، لصادق الهلالي ، وحسين رضوان اللبيدي صـــ ٢٦ – ط : ٣ : ١٤٢٧هـــ / ٢٠٠٦م .

(٢) السابق صـــ ٣١ (بتصرف) .

المبحث الحادي عشر : الأثر الدلالي للتنكير

النكرة في أبسط تعريفاتها : اللفظ الذي يقبل ألْ ويؤثر فيه التعريف ؛ كرجل، وفرس ، وكتاب ، أو يقع موقع ما يقبل أل ؛ وذلك مثل : مَنْ ، وما[١] .

وللتنكير في القرآن الكريم أسرارٌ ودلالات "بلاغية ولغوية تتجلى لمن أمعن النظر في سياق الكلام ووقف على مواقع أجزائه ؛ لأن للمعرفة أسرارها ، قد لا تكون للنكرة وكذلك بالنسبة للنكرة ، ويمكن استجلاء هذه الأسرار من خلال النظر في التركيب وتأمل سياقاته المختلفة[٢]".

ومن الأمثلة الواردة هنا تنكير كلمة (عذاب) في قوله تعالى : ﴿أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ ﴾ ، وقد اختلف العلماء في بيان السر من وراء تنكير هذا اللفظ هنا ؛ فالأكثر على أن تنكيره للتقليل من العذاب ؛ وذلك من باب شفقة سيدنا إبراهيم – عليه السلام – على أبيه ، وخوفه عليه ، ومراعاة الأدب وحسن المعاملة . وقيل : بل المراد هنا التعظيم والتفخيم من هذا العذاب ، بمعنى : العذاب الهائل العظيم الذي لا يحيط به الوصف . وهذا الأمر لا يتعارض مع ذكر كلمة (المس) .

---

(١) ينظر : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ) ت : يوسف الشيخ محمد البقاعي ٩٨/١ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، وإرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ، لبرهان الدين إبراهيم بن محمد بن قيم الجوزية (المتوفى ٧٦٧ هـ) ت : د. محمد بن عوض بن محمد السهلي ١١١/١ – أضواء السلف ، الرياض – ط : ١ : ١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م .

(٢) خصائص الحوار في القرآن الكريم صـ ٤٤ .

قال الزركشي : " فَذَكَّرَ الْخَوْفَ وَالْمَسَّ وَذَكَّرَ الْعَذَابَ وَنَكَّرَهُ وَلَمْ يَصِفْهُ بِأَنَّهُ يَقْصِدُ التَّهْوِيلَ بَلْ قَصَدَ اسْتِعْطَافَهُ ؛ وَلِهَذَا ذَكَرَ الرَّحْمَنَ وَلَمْ يَذْكُرِ الْمُنْتَقِمَ وَلَا الْجَبَّارَ(١)" .

وقال الألوسي : "وتنوين عَذاب على ما اختاره السعد في المطول يحتمل التعظيم والتقليل ؛ أي عذاب هائل أو أدنى شيء منه . وقال : لا دلالة للفظ المس ، وإضافة العذاب إلى الرحمن على ترجيح الثاني كما ذكره بعضهم لقوله تعالى: ﴿ لَمَسَّكُمْ فِي مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[النور: ١٤] ولأن العقوبة من الكريم الحليم أشد. واختار أبو السعود أنه للتعظيم، وقال: كلمة (من) متعلقة بمضمر وقع صفة للعذاب مؤكدة لما أفاده التنكير من الفخامة الذاتية بالفخامة الإضافية، وإظهار الرحمن للإشعار بأن وصف الرحمانية لا يدفع حلول العذاب كما في قوله عز وجل : ﴿ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴾ [الانفطار: ٦] انتهى . وفي الكشف : أن الحمل على التفخيم فى عَذابٌ كما جوزه صاحب المفتاح مما يأباه المقام ؛ أي : لأنه مقام إظهار مزيد الشفقة ومراعاة الأدب وحسن المعاملة ، وإنما قال : ﴿ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ لقوله أولا : ﴿ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴾ ، وللدلالة على أنه ليس على وجه الانتقام بل ذلك أيضا رحمة من الله – تعالى – على عباده وتنبيه على سبق الرحمة الغضب(٢)".

وأرى أن التنكير هنا يدل على التقليل ؛ وذلك لذكر كلمة (المسّ) ، وإضافة العذاب إلى الرحمن ، وكذلك لأن حمل العذاب على التفخيم أمرٌ يأباه المقام ؛ فالمقام مقام الشفقة ومراعاة الأدب وحسن المعاملة .

(١) البرهان في علوم القرآن ٣٨١/٣.
(٢) تفسير الألوسي ٤١٥/٨ .

وعلى هذا " فقد جاء المسند إليه: {عَذَابٌ} منكرًا لإفادة التقليل؛ لأن إبراهيم – عليه السلام – إذا كان يروعه أن يمس أباه قدر ضئيل من العذاب فكيف بالكثير الجسيم؟![1]".

قال الإمام الزمخشري معللًا تذكير الخوف والمس وتنكير العذاب : "ولم يخل ذلك من حسن الأدب ، حيث لم يصرح بأن العقاب لاحق له وأن العذاب لاصق به ، ولكنه قال: أخاف أن يمسك عذاب ، فذكر الخوف والمس ونكر العذاب ، وجعل ولاية الشيطان ودخوله في جملة أشياعه وأوليائه أكبر من العذاب ، وذلك أن رضوان الله أكبر من الثواب نفسه[2]" .

(١) البلاغة ٢ (المعاني) صـ : ٢٢٨ ، من إصدار جامعة المدينة العالمية (السعودية) .
(٢) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ٢٢/٣ .

المبحث الثاني عشر : الأثر الدلالي لأصوات المدّ وأصوات الهمس والرخاوة في الحوار القرآني

على الرغم من أن سورة مريم مكية ، نزلت لغرض تقرير التوحيد، وتثبيت عقيدة الإيمان، وبيان سبيل المهتدين، وسبيل الضالين ، فإن الآية تفوح من كلماتها رائحة البنوّة الإنسانية، فهو يستميل قلب والده ، يُستَنْبَطُ هذا من خلال وجود مدود كثيرة في تلك الآيات الكريمات ، منها على سبيل المثال : المد الوراد في النداء في قوله: (يَـٰٓأَبَتِ) المكررة أكثر من مرة في هذا الحوار القرآني ، وكذلك غلبة الأصوات المهموسة والرخوة التي تكونت منها كلمات هذا الحوار ، وطبيعة الأصوات المهموسة والرّخوة تناسب مقام الملاينة، فلم يذكر عزّ وجلّ «يصيبك» بل «يمسّك» للطف فعلها من حيث المسّ فقط، ولهمس السين فيها، وفي المفردات الخاء والحاء في «أخاف» و«الرحمن»، والأحرف اللّينة كالواو والياء[1].

(١) ينظر : جماليات المفردة القرآنية ، لأحمد ياسوف صـ : ١٩٥ - دار المكتبى (دمشق) ط : ٢ : ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

المبحث الثالث عشر : الأثر الدلالي للفاصلة القرآنية

ذكر العلماء تعريفات كثيرة لمعنى الفاصلة القرآنية(١) ، سأكتفي بذكر تعريفٍ واحدٍ فقط ، وهو : " نهاية الآية التي تؤثر على المضمون بدلالالتها وعلى الإيقاع بمقاطعها ؛ فيتم لها المعنى وتستريح لها النفس(٢)".

والفاصلة الواردة هنا من الفواصل المتشابهة في بعض الحروف ؛ فكلمات (مُبِين ، المُوقِنِين ، الآفِلِين ، الضَّالِّين ، تُشْرِكُون ، المُشْرِكِين) ، الموجودة في آيات سورة الأنعام، تنتهي بفاصلة واحدة ، وهو حرف النون . والكلمات (نَبِيًّا ، سَوِيًّا ، عَصِيًّا ، وَلِيًّا ، مَلِيًّا ، حَفِيًّا ، شَقِيًّا ، نَبِيًّا) ، الموجودة في آيات سورة مريم ، تنتهي بفاصلة واحدة ، وهي : الياء المشددة والألف (يًّا) .

ولهذه الفاصلة أثرٌ كبيرٌ في تجلية الدورِ الإيقاعي الموسيقيِّ لتلك الآيات الكريمات ؛ الذي أعطى نغمًا محببًا للنفوس، تلذُّ له الأسماع العربية المجبولة على حبِّ القوافي في الأسجاع والأشعار ، بالإضافة إلى دورها في إحكام المعنى، وتجلية المعنى المراد من تلك الآيات ؛ فهذه الفاصلة تمثل جزءًا من تركيب الآية ، مكملًا لبنيتها .

وقد نقلت هذه الفواصل القرآنية معانيَ الآيات، وأبلغتْ دلالاتِها بشكل مُعجِز؛ حيث صوَّرَ القرآن الحوار الذي دار بين سيدنا إبراهيم – عليه السلام – وأبيه ؛

---

(١) ينظر : إعجاز القرآن ، للباقلاني ، تحقيق : سيد أحمد صقر صـ ٢٧٠ دار المعارف – ط: ٣ (١٩٧١م) ، ولسان العرب ، ٥٢٤/١ ، والبرهان في علوم القرآن ، للزركشي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ٥٣/١ دار المعرفة (لبنان) ، والمنهاج الواضح للبلاغة، لحامد عونى ١٨٨/١ المكتبة الأزهرية للتراث .

(٢) جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، لمحمد الصغير ميسة صـ ٣٢ جامعة محمد خيضر ، كلية الآداب واللغة العربية ، بسكرة (الجزائر) ٢٠١٢/٢٠١١م .

بتدرجه معه في الدعوة ، فبدأ معه بالأسهل فالأسهل ، أخبره بعلمه، وأن ذلك مُوجِب لاتباعه إيَّاه، وأنه إن أطاعه اهتدى إلى صراط مستقيم، ثم نهاه عن عبادة الشيطان، وأخبره بما فيها من المضارِّ، ثم حذَّره عقابَ الله ونِقمته، إن أقام على حاله، وأنه إن فعل فسيكون للشيطان وليًّا.

الخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وبعونه يصل المرء إلى أسمى الغايات، وبفضله يتعلم الإنسان ما لا يعلم ، والصلاة والسلام على نبي الأمم، سيدنا محمد الأجل الأكرم ، وعلى آله وصحبه ، ومن تبعهم بإحسان إلى اليوم الأعظم.

وبعد ،،،

فبتوفيقٍ من الله – عز وجل – قد انتهيت من كتابة هذا البحث العلمي ، وبعد هذه الرحلة القصيرة مع الوقفات اللغوية والجمال اللغوي في الحوار القرآني بين سيدنا إبراهيم الخليل – عليه السلام – وأبيه ؛ فقد توصلت إلى مجموعة من الحقائق والنتائج، منها:

١ – (إِبْرَاهِيم): اسْم أعجمي مأخوذٌ من اللغة السريانية ، معناه : أبٌ رحيم . ومن هنا قيل : إن (إبراهيم) : اسم أعجميٌّ غير معرب ؛ أي : دخل العربية دون تعريب ؛ أي تغيير .

٢ – أصاب القرآن في تسمية أبي سيدنا إبراهيم – عليه السلام – بـــ«آزَرَ» وسَفِهَ خصومهُ ، وجهل من طعنوا فيه ، وهو قول جمهور العلماء والمؤرخين والمفسرين .

٣– يدور الحوار الأول بين سيدنا إبراهيم – عليه السلام – وأبيه الوارد في سورة الأنعام حول تدرُّج النفس الإنسانية في الاتجاه إلى طلب الحقيقة الإلهية، والإيمان بالوحدانية ، والتعرف من الوجود سر الوجود، وعظمة الخالق ، بينما يدور الحوار الثاني الوراد في سورة مريم حول الإعجاز التربوي للقرآن الكريم في صورة من صوره: صورة الحوار بين مربٍّ وجهول، وعالم وعنيد، ونبي وكافر . إعجاز يقوم

على أسس من الإقناع والتبصير ومحاولة تعديل السلوك الخاطئ ، مستعيناً في سبيل ذلك بكل ما آتاه الله ــ تعالى ــ من حكمة وحسن تقدير .

٤- كشف هذا الحوار شخصية كل من : سيدنا إبراهيم – عليه السلام – وأبيه ، شخصية سيدنا إبراهيم الابن النبي العالم الصالح القانت الراغب في إنقاذ أبيه من براثن الجهل، ووهاد الضلال، ودركات التّبعية العمياء ، وشخصية الأب الكافر الجهول العنيد ؛ فهذا الحوار يكشف لنا عن نمط شخصية المتحاورين ، سواء كانت مسالمة أو عدوانية ، وما تحمله من مشاعر وأحاسيس تجاه الآخرين .

وقد دلَّ على ذلك ما ورد في الحوار من ألفاظ و"عبارات الابن من رفقٍ واسترضاءٍ واستعطاف كانت عبارات الأب كما صوَّرها القرآن جفوة، وكأنَّها الجنادل تصك الآذان، ولم يمنع ذلك الابن العطوف من أن يعد أباه بأن يستغفر له ربه[١]" .

٥- اتخذ سيدنا إبراهيم – عليه السلام – طريق اللين والشدة والموعظة في حواره ، وهذا هو الطريق المتبع في حور الأنبياء مع قومهم .

٦ – زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى ؛ ومن ذلك : الملك والملكوت ؛ فهما كلمتان من اشتقاق واحد ، من الميم واللام والكاف ، لكن كلمة (ملكوت) فيها زيادة في المبنى ، وهي : الواو والتاء ، وبالتالي فكلمة الملكوت هي أوسع من كلمة الملك في المبنى والمعنى .

٧ – المعنى الأصلي لكلمة (الحَنِيف) : الميل ، من ميل القدمين ، ومعروف أن القدم مقوسة إلى الخارج ، ومن هنا عُبِّرَ بها عن الضلال والبعد عن طريق الاستقامة إلى طريق الفساد .

---

(١) المعجزة الكبرى القرآن (ص: ١٢٥)

٨ – احتجَّ هنا بلفظ الأفول دون البزوغ في قوله تعالى : (فَلَمَّا أَفَلَ) ؛ وذلك لأنه أظهر في الدلالة ، ولأنه رأى الكوكب الذي يعبدونه في وسط السماء حين حاول الاستدلال ، وكذلك لكون الأفول بعد الطلوع تغير والتغير صفة نقص ودلالة على أن للمغير مدبرًا يدبره، وأنه مسخر محدث، وما كان بهذه الصفة وجب أن لا يعبد.

٩ – (إِلَه) على وزن (فِعال) بمعنى ((مَأْلُوه) على زنة (مفعول) ؛ ككِتَاب بمعنى مَكْتُوب ، ولِبَاس بمعنى مَلْبُوس .

١٠ – التركيب العربي يقتضي أن يقال : "يَا أَبِي" ، إلا أنهم يحذفون ياء المتكلم ويُعوِّضون عنها بالتاء ، فلماذا قالوا (يَا أَبَتِ) ؟ وذلك لأن (أَبَت) لها مَلْحظ دقيق ، فهو يريد أنْ يُثبت أنه وإنْ كان أباً إلا أن فيه حنان الأبوين : الأب والأم . فجاء بالتاء التي تشير إلى الجانب الآخر .

١١ – المشهور في الشمس أنها مؤنثة. وقيل: تذكر وتؤنث ، وذُكِّرَت في الإشارة في قوله تعالى : (هَذَا رَبِّي) على اللغة القليلة مراعاةً ومناسبةً للخبر، فرجحت لغة التذكير التي هي أقل على لغة التأنيث ، وأما من لم ير فيها إلا التأنيث فذكّر اسم الإشارة هنا على تقدير : هذا المرئي ، وقدّره الأخفش، هذا الطالع ، وقيل: الشمس بمعنى الضياء قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً ﴾[يونس / ٥] فأشار إلى الضياء والضياء مذكر .

١٢– للفاصلة أثرٌ كبيرٌ في تجلية الدورِ الإيقاعي الموسيقيِّ لتلك الآيات الكريمات ؛ الذي أعطى نغمًا محببًا للنفوس، تلذُّ له الأسماع العربية المجبولة على حبِّ القوافي في الأسجاع والأشعار ، بالإضافة إلى دورها في إحكام المعنى ، وذلك مثل الفاصلة القرآنية الواردة في الحوار القرآني بين سيدنا إبراهيم الخليل – عليه السلام – وأبيه

في سورة مريم ، وهي الموجودة في الكلمات : (نَبِيًّا ، سَوِيًّا ، عَصِيًّا ، وَلِيًّا ، مَلِيًّا ، حَفِيًّا ، شَقِيًّا ، نَبِيًّا) .

١٣- الخلاف في «ياءات الإضافة» عند القراء دائرٌ بين «الفتح والإسكان» وهما لغتان فاشيتان عند العرب ، والإسكان فيها هو الأصل ؛ لأنها حرف مبني ، والسكون هو الأصل في البناء.

١٤- الفتح والإمالة لغتان فصيحتان نزل بهما القرآن، والفتح لغة أهل الحجاز والإمالة لغة عامة أهل نجد: من تميم وأسد وقيس. ومن ذلك قراءة ابن كثير وعاصم في رواية حفص : (رَأَى) بفتح الراء والهمزة ، وقراءة نافع : بين الفتح والكسرة ، وقراءة أبي عمرو: (رَأَى كَوْكَبًا) بفتح الراء وكسر الهمزة ، ورواية القطعيّ عن عبيد بن عقيل عن أبي عمرو: بكسر الراء والهمزة جميعا.

١٥- للمقاطع الصوتية أثرٌ كبير في جودة سبك ونظم الآيات القرآنية ، وخاصةً في مجال الحوار القرآني ، ومنها هذا الحوار موضوع البحث ؛ مما يساعد على إبراز الإعجاز اللغوي القرآني .

١٦- المقاطع الصوتية القصيرة هي الأكثر ورودًا في هذا الحوار القرآني ، يليها المقاطع المتوسطة ، بينما لم يرد من المقاطع الطويلة سوى ثلاثة مقاطع ، وذلك لأن سيدنا إبراهيم كان متأدبًا مع أبيه غاية الأدب ، على الرغم مما كان يقابله من جهل وعنت وعناد وإنكار أبيه .

١٧- للتنكير في القرآن الكريم أسرارٌ ودلالات بلاغية ولغوية يصل إليها من أمعن النظر في كلام الله تعالى ، ووقف على مواقع أجزائه .

١٩- للقرآن نَظْمٌ خاص لا يوجد له مثيل في أي كلامٍ آخر ، وفي نظمه هذا أسرارٌ وخواص كثيرة ، لا يستطيع أحد أن يقف على جميعها ، ولكن وجدت محاولات مشكورة من المفسرين وعلماء اللغة لمعرفة هذه اللطائف وتلك الأسرار ، ومن ذلك تقديم لفظةٍ على أخرى ، ومنها تقديم لفظ السمع على البصر .

وبعد ،،،

فقد انتهيت من كتابة هذا الموضوع المهم الذى ينبغي أن تتوجه إليه الجهود ويحظى بالعناية والاهتمام ، وهذا هو جهد المقل وبضاعته المزجاة، قصدت به وجه الإله، سائلا مولاي وخالقي أن يسدد قصدي، وأن ينفعني به ومن بعدي، والباب مفتوح والصدر مشروح، لمن أراد أن يصحح خطأً، أو يقدّم خيرًا ، وأفضلهم عندي من أهدى إلي عيوبي .

كشّاف بالآيات القرآنية محل الدراسة(١)

م	الآية	رقم الصفحة
١	وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾	٢٦٤٠
٢	وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾	٢٦٤٠

(١) الآيات القرآنية مرتبة حسب ورودها في البحث ، وليس بالترتيب الوارد في المصحف الشريف .

كشاف المصادر والمراجع

أولًا : المصادر :

– القرآن الكريم .

ثانيًا : المراجع :

١ – إبراز المعاني من حرز الأماني ، لأبي شامة (المتوفى: ٦٦٥هـ) دار الكتب العلمية.

٢ – أبو الأنبياء الخليل إبراهيم ، لعباس محمود العقاد – مطابع أخبار اليوم .

٣ – الاختلاف بين القراءات ، لأحمد البيلي – مكتبة وهبة (عابدين) القاهرة ط ٢: ٢٠١٢م .

٤ – أداب الحوار في الإسلام د/ محمد سيد طنطاوي – نهضة مصر ١٩٩٧م

٥ – أدب الحوار ، لسعد بن ناصر الشتري – كنوز إشبيليا (الرياض) ١٤٢٧هـ .

٦ – أدب الحوار في الإسلام ، لسيف الدين شاهين – دار الأفق (الرياض) ط : ١ : ١٩٩٣م .

٧ – إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ، لبرهان الدين إبراهيم بن محمد بن قيم الجوزية (المتوفى ٧٦٧ هـ) ت : د. محمد بن عوض بن محمد السهلي – أضواء السلف ، الرياض – ط : ١ : ١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م .

٨ –الأساليب والإطلاقات العربية ، لأبي المنذر المنياوي – ط : ١ : ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١م .

٩ – أصول الحوار ، إصدار الندوة العالمية للشباب – المطابع العالمية (الرياض) ط : ٣ : ١٤٠٨هـ .

١٠ – الإعجاز العلمي في آيات السمع والبصر في القرآن الكريم ، لصادق الهلالي ، وحسين رضوان اللبيدي – ط : ٣ : ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م .

١١ – إعجاز القرآن ، للباقلاني ، تحقيق : سيد أحمد صقر – دار المعارف – ط ٣ (١٩٧١م) .

١٢ – إعراب القرآن ، لأبي جعفر النحاس (المتوفى: ٣٣٨هـ) دار الكتب العلمية، بيروت – ط : ١ : ١٤٢١هـ .
١٣ – إعراب القرآن ، للأصبهاني (المتوفى: ٥٣٥هـ) مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض – ط : ١ : ١٩٩٥م .
١٤ – إعراب القرآن العظيم المنسوب لزكريا الانصارى – ط : ١ : ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م .
١٥ – إملاء ما من به الرحمن ، لأبي البقاء عبد الله العكبري – دار الكتب العلمية ، بيروت .
١٦ – أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ) ت : يوسف الشيخ محمد البقاعي – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
١٧ – البحث اللغوي عند العرب ، د/ أحمد مختار عمر – عالم الكتب – ط : ٨ : ٢٠٠٣م.
١٨ – البحر المديد ، لأحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة – دار الكتب العلمية ، بيروت ط : ١ : ٢٠٠٢م .
١٩ – بحوث ودراسات في تراثنا اللغوي والنحوي ، لفاخر الياسري – دار ومكتبة الحامد بعمّان (الأردن) ط : ١ : ٢٠١١م .
٢٠ – البداية والنهاية ، لابن كثير (المتوفى: ٧٧٤هـ) دار إحياء التراث العربي – ط: ١ : ١٩٨٨م .
٢١ – البرهان في علوم القرآن ، للزركشي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم – دار المعرفة (لبنان) .
٢٢ – البلاغة ٢ (المعاني) من إصدار جامعة المدينة العالمية (السعودية) .
٢٣ – بيان المعاني ، لعبد القادر بن ملّا العاني (المتوفى: ١٣٩٨هـ) مطبعة الترقي – دمشق – ط : ١ : ١٩٦٥م .
٢٤ – تاج العروس ، لمرتضى الزبيدى (المتوفى: ١٢٠٥هـ) دار الهداية .

٢٥ – تاريخ دمشق ، لابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ) دار الفكر ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م.
٢٦ – تاريخ الرسل والملوك – تاريخ الطبري – دار الكتب العلمية – ط : ١ : ١٤٠٧هـ.
٢٧– تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، لابن حَجَر العسقلاني – المكتبة العلمية – بيروت.
٢٨ – تحبير التيسير في القراءات العشر ، لابن الجزري – دار الفرقان – الأردن – ط: ١ : ٢٠٠٠م .
٢٩ – التحرير والتنوير ، للطاهر بن عاشور التونسي (المتوفي : ١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر – ١٩٨٤م .
٣٠ – التحليل الدلالي في الفروق في اللغة ، د/ محي الدين محسب – دار الهدى للنشر والتوزيع .
٣١ – التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ، لأبي حيان الأندلسي – ت : د. حسن هنداوي – دار القلم – دمشق – ط : ١ .
٣٢ – تصويبات في فهم بعض الآيات ، د/ صلاح عبد الفتاح الخالدي – دار القلم – دمشق– ط : ١ : ١٩٨٧م .
٣٣ – تفسير ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) مكتبة نزار مصطفى الباز – ط : ٣ : ١٤١٩هـ .
٣٤ – تفسير ابن أبي زمنين (المتوفى: ٣٩٩هـ) الفاروق الحديثة – مصر – ط : ١ : ٢٠٠٢م .
٣٥ – تفسير ابن كثير – دار الكتب العلمية – ط : ١ : ١٤١٩هـ .
٣٦ – تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) ، لأبي السعود العمادي (المتوفي: ٩٨٢هـ) دار إحياء التراث العربي (بيروت) .

٣٧ – تفسير البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي ، ت : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض – دار الكتب العلمية – ط : ١ : ٢٠٠١م .

٣٨ – تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ، لأبي سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي (المتوفي: ٦٨٥هـ) ت : محمد عبد الرحمن المرعشلي – دار إحياء التراث العربي (بيروت) ط : ١٤١٨هـ .

٣٩ – تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي – دار الفكر (بيروت) ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

٤٠ – تفسير روح البيان ، لإسماعيل حقي بن مصطفي الإسطنبولي – دار إحياء التراث العربي .

٤١ – تفسير السراج المنير تفسير السراج المنير ، لمحمد بن أحمد الشربيني – دار الكتب العلمية (بيروت) .

٤٢ – تفسير الشعراوي ، للشيخ محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ) – مطابع أخبار اليوم – ١٩٩٧م .

٤٣ – تفسير القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) ت : أحمد البردوني ، وإبراهيم أطفيش – دار الكتب المصرية – ط : ٢ : ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م .

٤٤ – تفسير الماتريدي ، لأبي منصور الماتريدي (المتوفي: ٣٣٣هـ) ت : د. مجدي باسلوم – دار الكتب العلمية (بيروت) ط : ١ : – ٢٠٠٥م .

٤٥ – تفسير الماوردي (النكت والعيون) ، لأبي الحسن علي بن محمد حبيب الماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) دار الكتب العلمية (بيروت) .

٤٦ – التفسير الوسيط ، لمجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر – الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية – ط : ١ : (١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م) .

٤٧ – تكملة المعاجم العربية ، لرينهارت بيتر آن دُوزِي (المتوفي: ١٣٠٠هـ) وزارة الثقافة والإعلام (العراق) ط : ١ : من ١٩٧٩ – ٢٠٠٠م .

٤٨– تهذيب الأسماء واللغات ، للنووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) دار الكتب العلمية، بيروت .

٤٩ – تهذيب اللغة، للأزهري (المتوفي: ٣٧٠هـ) دار إحياء التراث العربي (بيروت) الطبعة : ١ : ٢٠٠١م .

٥٠ – ثمرات الأوراق في المحاضرات ، لابن حجة الحموي (المتوفى: ٨٣٧هـ) مكتبة الجمهورية العربية ، مصر.

٥١ – جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري) ، لأبي جعفر الطبري (المتوفي سنة ٣١٠هـ) ت : أحمد محمد شاكر (١١/ ٤٦٨) مؤسسة الرسالة – ط: ١: ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م .

٥٢ – جامع البيان في القراءات السبع ، لأبي عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ) جامعة الشارقة – الإمارات – ط : ١ : ٢٠٠٧م .

٥٣ – جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم ، رسالة ماجستير ، لمحمد الصغير ميسة – جامعة محمد خيضر ، كلية الآداب واللغة العربية ، بسكرة (الجزائر) ٢٠١٢/٢٠١١م .

٥٤ – جماليات المفردة القرآنية ، لأحمد ياسوف – دار المكتبى – دمشق – ط : ٢ : ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م .

٥٥ – حجة القراءات ، لأبي زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ) ت : سعيد الأفغاني – دار الرسالة .

٥٦ – الحجة للقراء السبعة ، لأبي علي الفارسي (المتوفى: ٣٧٧هـ) دار المأمون للتراث – دمشق – ط : ٢ : ١٩٩٣م .

٥٧ – حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين ، د/ محمود حمدى زقزوق – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م .

٥٨ – الحوار : آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة ، ليحيى بن محمد حسن بن أحمد زمزمي – دار التربية والتراث (مكة المكرمة) ط : ١ : ١٩٩٤م .

٥٩ – خصائص الحوار في القرآن ، د/ سمير داود سلمان – جامعة البصرة / كلية الآداب .

٦٠ – دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، لمحمد عبد الخالق عضيمة (ت ١٤٠٤ هـ) محمد عبد الخالق عضيمة (ت ١٤٠٤ هـ) .

٦١ – دراسات في فقه اللغة ، د. صبحي إبراهيم الصالح – دار العلم للملايين – ط : ١ : ١٩٦٠م .

٦١ – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، لمحمود الألوسي أبو الفضل – دار إحياء التراث العربي (بيروت) .

٦٢ – زاد المسير في علم التفسير ، لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي – المكتب الإسلامي (بيروت) ط : ٣ : ١٤٠٤هـ .

٦٣ – سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي ، لابن القاصح العذري (المتوفى: ٨٠١هـ) مطبعة مصطفى البابي الحلبي – ط : ٣ : ١٩٥٤م .

٦٤ – سلم الوصول إلى طبقات الفحول ، لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني (المتوفى ١٠٦٧ هـ) مكتبة إرسيكا، إستانبول .

٦٥ – الشافي في شرح مسند الشافعي ، لأبي السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) ت : أحمد بن سليمان ، وأبو تميم يَاسر بن إبراهيم – مَكتَبَةَ الرُّشْدِ، الرياض – ط : ١ : ٢٠٠٥م .

٦٦ – شرح التسهيل ، لابن مالك المتوفى: ٦٧٢هـ) ت : د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون – هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان – ط : ١ : ١٩٩٠م .

٦٧ – شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، لنشوان بن سعيد الحميري اليمني (المتوفي: ٥٧٣هـ) دار الفكر المعاصر (بيروت) ط : ١ : ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .

٦٨ – الصحاح ، للجوهري – دار العلم للملايين – ط : ٤ : ١٩٨٧م .

٦٩– صحيح وضعيف تاريخ الطبري – دار ابن كثير، دمشق – ط : ١ : ٢٠٠٧م.

٧٠ – الطبقات الكبرى ، لابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ) دار صادر – ط : ١ : ١٩٦٨م .

٧١ – الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، ليحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم (المتوفى: ٧٤٥هـ) المكتبة العنصرية – بيروت – ط : ١ : ١٤٢٣هـ .

٧٢ – علم الاشتقاق د/ محمد حسن جبل – مكتبة الآداب (القاهرة) ط : ٢ : ٢٠٠٩م.

٧٣– العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي (المتوفي: ١٧٠هـ) تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي – دار ومكتبة الهلال.

٧٤ – غرائب التفسير وعجائب التأويل ، لأبي القاسم برهان الدين الكرماني (المتوفي: نحو ٥٠٥هـ) دار القبلة للثقافة الإسلامية (جدة) .

٧٥ – الغريبين في القرآن والحديث أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (المتوفي ٤٠١ هـ) ت : أحمد فريد المزيدي – مكتبة نزار مصطفي الباز (المملكة العربية السعودية) ط : ١ : ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م .

٧٦ – غيث النفع في القراءات السبع ، لأبي الحسن النوري الصفاقسي (المتوفى: ١١١٨هـ) دار الكتب العلمية .

٧٧ – فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) ، لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (المتوفى: ٧٤٣ هـ) الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم – ط : ١ : ١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣ م .

٧٨ – الفروق اللغوية ، لأبي هلال العسكري (المتوفي: نحو ٣٩٥هـ) دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة .

٧٩ – فقه اللغة وسر العربية ، لأبي منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ) إحياء التراث العربي – ط : ١ : ٢٠٠٢م .

٨٠ – في التعريب والمعرب وهو المعروف بحاشية ابن بري ، لعبد الله بن بَرّي (المتوفى: ٥٨٢هـ) ت : د. إبراهيم السامرائي – مؤسسة الرسالة ، بيروت.

٨١ – القاموس المحيط ، للفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) مؤسسة الرسالة (بيروت) الطبعة : الثامنة ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م

٨٢ – القراءات وأثرها في علوم العربية ، لمحمد سالم محيسن (المتوفى: ١٤٢٢هـ) بتصرف مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة – ت : ١ : ١٩٨٤م .

٨٣ – قصص الأنبياء ، لابن كثير – مطبعة دار التأليف – القاهرة – ط : ١ : ١٩٦٨م .

٨٤ – القطع والائتناف ، لأبي جعفر النحاس ت : د. عبد الرحمن المطرودي – دار عالم الكتب ، السعودية – ط : ١ : ١٩٩٢م .

٨٥ – كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، لمحمد بن علي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ) ت : د. علي دحروج – مكتبة لبنان ناشرون (بيروت) ط : ١ : ١٩٩٦م .

٨٦ – الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لجار الله الزمخشري (المتوفى: ٥٣٨هـ) دار الكتاب العربي ، بيروت – ط : ٣ : ١٤٠٧هـ .

٨٧ – الكشف والبيان ، للثعلبي – دار إحياء التراث العربي (بيروت) ط : ١ : ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م .

٨٨ – الكليات ، لأبي البقاء الكفوي (المتوفي: ١٠٩٤هـ) ت : عدنان درويش ، ومحمد المصري – مؤسسة الرسالة (بيروت) .

٨٩ – اللباب في علوم الكتاب ، لابن بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفي: ٧٧٥هـ) ت : عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض – دار الكتب العلمية (بيروت) ط : ١ : ١٤١٩هـ –١٩٩٨م .

٩٠ – لسان العرب ، لابن منظور المصري (المتوفى: ٧١١هـ) دار صادر – بيروت – ط : ٣ : ١٤١٤هـ .

٩١ – لطائف الإشارات (تفسير القشيري) ، لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ) الهيئة المصرية العامة للكتاب – ط : ٣.

٩٢ – لهجات العرب في القرآن الكريم ، لعبد الله جبري – دار الكتب العلمية .

٩٣ – اللهجات العربية في التراث ، د/ أحمد علم الدين الجندي – الدار العربية للكتاب .

٩٤ – مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار ، لمحمد طاهر بن علي الصديقي (المتوفي: ٩٨٦هـ) مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – ط: ٣ : ١٩٦٧م .

٩٥ – المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لابن عطية الأندلسي – ت : عبد السلام عبد الشافي محمد – دار الكتب العلمية (بيروت) ط : ١ : ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .

٩٦ – المحكم والمحيط الأعظم ، لأبي الحسن بن سيده (المتوفي : ٤٥٨هـ) ت : عبد الحميد هنداوي – دار الكتب العلمية (بيروت) ط : ١ : ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م .

٩٧ – مختصر تاريخ دمشق ، لابن منظور الأنصاري (المتوفى: ٧١١هـ) دار الفكر – ط :١: ١٩٨٤م .

٩٨ – المستطاب في التجويد المسمى هداية القراء ، لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمدالقسطلاني – دار الكتب العلمية (بيروت) .

٩٩ – المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي (المتوفي: نحو ٧٧٠هـ) المكتبة العلمية (بيروت) .

١٠٠ – معاني القراءات ، للأزهري (المتوفى: ٣٧٠هـ) مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود – ط : ١ : ١٩٩١م .

١٠١ – معاني القرآن ، للزجاج (المتوفي: ٣١١هـ) عالم الكتب (بيروت) الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

١٠٢ – معاني القرآن ، للفراء – الدار المصرية للتأليف والترجمة .

١٠٣ – معاني القرآن ، للنحاس (المتوفي: ٣٣٨هـ) ت : محمد علي الصابوني – جامعة أم القرى (مكة المكرمة) ط : ١ : ١٤٠٩ .

١٠٤ – المعجزة الكبرى القرآن ، لمحمد بن أحمد بن مصطفى ، المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) دار الفكر العربي .

١٠٥ – المعجم الاشتقاقي المؤصل ، د. محمد حسن جبل – مكتبة الآداب (القاهرة) ٢٠١٠م .

١٠٦ – معجم اللغة العربية المعاصرة د. أحمد مختار عمر (المتوفي: ١٤٢٤هـ) عالم الكتب – الطبعة : الأولى ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .

١٠٧ – معجم متن اللغة ، لأحمد رضا – مكتبة الحياة – بيروت .

١٠٨ – معجم المصطلح الصوتي عند علماء التجويد ، لبلقاسم مكريني – دار الكتب العلمية (بيروت) .

١٠٩ – المعجم الوسيط ، لمجموعة من أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وهم: إبراهيم مصطفي، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار – دار الدعوة.

١١٠ – المعرب والدخيل والألفاظ العالمية (دراسة نقدية تأثيلية في تاج العروس) ، لأسامة رشيد الصفار – دار الكتب العلمية (بيروت) .

١١١ – مفاتيح الغيب ، لفخر الدين الرازي – دار الكتب العلمية – ط : ١ : ٢٠٠٠م .
١١٢ – مفردات ألفاظ القرآن ، للراغب الأصفهاني – دار القلم (دمشق) .
١١٣ – مقاييس اللغة ، لابن فارس – تحقيق : عبد السلام محمد هارون – دار الفكر ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .
١١٤ – المكرر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرر ، لسراج الدين النشَّار (المتوفى: ٩٣٨هـ) ت : أحمد محمود عبد السميع الحفيان – دار الكتب العلمية – ط : ١ : ٢٠٠١م .
١١٥ – المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، لابن الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) دار الكتب العلمية – ط : ١ : ١٩٩٢م .
١١٦ – المنهاج الواضح للبلاغة ، لحامد عونى – المكتبة الأزهرية للتراث .
١١٧ – المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب ، لجلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) مطبعة فضالة .
١١٨ – النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام ، لأحمد عبد الوهاب – مكتبة وهبة.
١١٩ – النحو الوافي ، لعباس حسن – دار المعارف – ط : ١٥ .
١٢٠ – النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري (المتوفى: ٨٣٣هـ) – ت : علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ) المطبعة التجارية الكبرى .
١٢١ – النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب ، لأبى عبد الله محمد بن بطال الركبي – المكتبة التجارية (مكة المكرمة) ١٩٩١م .
١٢٢ – النكت في القرآن الكريم ، لعلي بن فَضَّال المُجَاشِعِي القيرواني (المتوفى: ٤٧٩هـ) ت : د. عبد الله عبد القادر الطويل – دار الكتب العلمية – ط : ١ : ٢٠٠٧م

١٢٣ – في سبيل العقيدة الإسلامية ، لعبد اللطيف بن علي القنطري الجزائري (المتوفى: ١٤٠٤هـ) دار البعث للطباعة والنشر قسنطينة – ط : ١ : ١٩٨٢م .

١٢٤ – الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر ، لمحمد سالم محيسن (المتوفى: ١٤٢٢هـ) دار الجيل – بيروت – ط : ١ : ١٩٩٧م .

١٢٥ – الهداية الى بلوغ النهاية ، لمكي بن أبي طالب القيسي (المتوفى: ٤٣٧هـ) مجموعة بحوث الكتاب والسنة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية (جامعة الشارقة) ط : ١ : ٢٠٠٨م .

١٢٦ – الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة ، لأبي علي الحسن بن علي الأَهْوَازي (المتوفى: ٤٤٦هـ) دار الغرب الإسلامى – بيروت – ط : ١ : ٢٠٠٢م .

١٢٧ – الوسيط لسيد ، للشيخ سيد الطنطاوي – دار نهضة مصر ، الفجالة – ط : ١ .

كشاف الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة البحث	٢٦٣٨
وأما التمهيد فيشتمل على مطلبين :	٢٦٤٥
المطلب الأول : **نبذة مختصرة من حياة سيدنا إبراهيم – عليه السلام وأبيه** .	٢٦٤٥
المطلب الثانى : **التعريف بالحوار** ، **وأهميته** ، **وآدابه** .	٢٦٥٢
الفصل الأول : الوقفات الصوتية في الحوار القرآني بين سيدنا إبراهيم – عليه السلام – وأبيه	٢٦٥٥
المبحث الأول : الإبدال	٢٦٥٥
المطلب الأول : الإبدال بين الصوامت	٢٦٥٥
المطلب الثاني : الإبدال بين الحركات	٢٦٦٠
المطلب الثالث : إبدال الحركة بالسكون	٢٦٦٢
المبحث الثاني : الفتح والإمالة	٢٦٦٤
المبحث الثالث : الوقف على يا أبت	٢٦٦٦
الفصل الثاني : الوقفات الصرفية	٢٦٦٨
المبحث الأول : التذكير والتأنيث	٢٦٦٨
المبحث الثاني : التشديد والتخفيف	٢٦٧١
المبحث الثالث : فعال بمعنى مفعول	٢٦٧٣

الموضوع	الصفحة
المبحث الرابع : فعيل بمعنى فاعل	٢٦٧٤
الفصل الثالث: الوقفات النحوية	٢٦٧٥
المبحث الأول : التردد بين الصرف والمنع من الصرف	٢٦٧٥
المبحث الثاني : إعراب (شيئا)	٢٦٧٧
المبحث الثالث : عمل الوصف في الظرف	٢٦٧٨
المبحث الرابع : إعراب الاسم الواقع بعد الوصف (اسم الفاعل)	٢٦٨٠
المبحث الخامس : وجوه نصب (مليًّا)	٢٦٨٢
المبحث السادس : حذف ألف (ما) الاستفهامية	٢٦٨٣
الفصل الرابع : الوقفات الدلالية	٢٦٨٥
المبحث الأول : السياق	٢٦٨٥
المبحث الثاني : الاشتقاق	٢٦٩٠
المبحث الثالث : التأصيل الدلالي	٢٦٩٣
المبحث الرابع : المشترك اللفظي	٢٦٩٥
المبحث الخامس : الفروق الدلالية	٢٦٩٩
المبحث السادس : المعرب	٢٧٠٤
المبحث السابع : معاني الأبنية	٢٧١٢
المبحث الثامن : إيثار لفظ على آخر	٢٧١٥

الموضوع	الصفحة
المبحث التاسع : دلالة تكرار قوله : «يا أبت»	٢٧١٧
المبحث العاشر : الأثر الدلالي لتقديم كلمة على أخرى	٢٧٢٠
المبحث الحادي : الأثر الدلالي للتنكير	٢٧٢٤
المبحث الثاني عشر : الأثر الدلالي لأصوات المدّ وأصوات الهمس والرخاوة في الحوار القرآني	٢٧٢٧
المبحث الثالث عشر : الأثر الدلالي للفاصلة القرآنية .	٢٧٢٨
خاتمة البحث	٢٧٣٠
كشّاف للآيات القرآنية محل الدراسة.	٢٧٣٥
كشاف لمصادر البحث ومراجعه.	٢٧٣٦
كشاف عام للموضوعات التى وردت فى البحث.	٢٧٤٨